جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد التاسع عشر | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد التاسع عشر | الأحد 2013/12/15

www.facebook.com/alkataebjareda

الافتتاحية

محاسبة الفاسدين

انتشرت في صفحات الفيسبوك قصة قصيرة، خلاصتها أن الصينيين عندما أرادوا أن يعيشوا في أمان قاموا ببناء سور الصين العظيم، واعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن خلال المائة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاثة مرات، وفى كل مرة لم تكن جحافل العدو البرية فى حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه، بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة ثم يدخلون عبر الباب.

لو حاولنا إسقاط هذه القصة على الواقع الذي تعيشه الثورة حالياً لوفرنا على أنفسنا الكثير من العناء والجهد، ولفهمنا الأسلوب الذي يتبعه النظام في محاربتنا، وهو اختراق الكتائب الثورية المقاتلة من داخلها، وزرع الجواسيس والفاسدين فيها، يقوم هؤلاء الفاسدون بنشر الفكر المتطرف أو المنحرف والبعيد كل البعد عن مبادئ الثورة ومطالبها، أو يقومون بأعمال سرقة ونهب وإهانة للمدنيين باسم الثورة، مما ينعكس سلباً على الثورة ومصداقيتها.

إن نجاح ثورتنا يعتمد على وعينا وتحصين ثورتنا من الداخل، فالنظام، مهما بلغت قوته ومهما وصله دعم من الخارج، لن يستطيع هزيمتنا إذا كنا محصنين ومتماسكين، في وجه الفاسدين أولاً، وفي وجهه ثانياً.

في نفس الوقت الذي علينا فيه تعرية الفاسدين ومحاسبتهم، يجب علينا الابتعاد عن التخوين واتهام الثوار بدون دلائل، لذلك يجب وضع نظام للمحاسبة والبدء بمساءلة الفاسدين، واتهامهم أو تبرئتهم على أساس الأدلة والوثائق.

هيئة التحرير

الصراع الداخلي
سيضع الجميع على شفير الهاوية

صفحة 8

الشائعات وتأثيرها في مسار الثورة السورية

صفحة 3

أحمد خليل الجلل
رسام لافتات كفرنبل ذات الشهرة العالمية

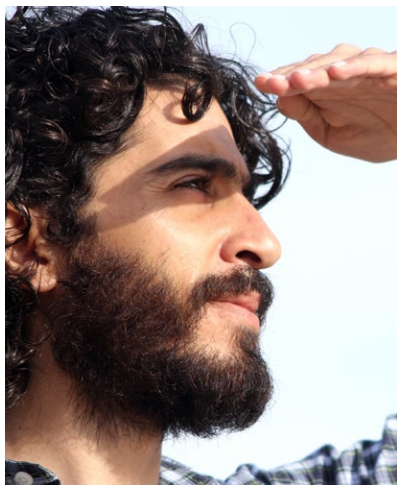

صفحة 6

جامعة أورنتوس (السورية الحرة)
أول جامعة للطلبة السوريين خارج عباءة النظام

صفحة 10

سـورية ... بيـن المطرقـة والسنـدان (١٢)

إعداد الدكتور: مصعب سليمان الجمل

إثر التناقض القائم الذي قام بين الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة، الذي قام على أنقاض المجلس الوطني، والمجلس الوطني ذاته الذي يحاول أن يلم شتاته ويعود للساحة السياسية من خلال رفضه لما يصدر عن وريثه الشرعي من تصريحات، أي الائتلاف، في هذه الأثناء كان اللقاء الغريب من نوعه بين الشيخ أحمد معاذ الخطيب الذي تربع على قمة الهرم السياسي للمعارضة، وبين كل من لافروف وجون بايدن وعلي أكبر صالحي في ألمانيا، وهذا اللقاء يثير تساؤلات كثيرة باعتبار أن وزير الخارجية الروسي لافروف هو الذي يتحرك بين العواصم ويتحدث باسم السياسة السورية التي ينتهجها نظام الأسد، بينما وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي هو الذي يعلن صراحة بالقول والفعل أنه شريك بشار الأسد بالقتل والتدمير من خلال القوات الإيرانية المقاتلة على الأرض السورية والميليشيات الصفوية المتوزعة في مراكز التشبيح الأسدي، وهذا ما يضع الكثير من إشارات الاستفهام حول هذا اللقاء وحول وجود المهندس معاذ الخطيب في رئاسة الائتلاف، لا سيما أن نائب الرئيس الأمريكي جون بايدن كان حاضراً، ولا يهم ماذا جرى في اللقاء، فالإعلام تحدث عن اجتماعهم في ألمانيا وسكت عن المضمون أو النتائج سواء كانت سلبية أم إيجابية، وكأن ذلك رسالة واضحة لمن يجهل حقيقة السياسة وحقيقة إطلاق لفظ المعارضة التي تحدثنا عنها في مقالات سابقة.

أما على الساحة الداخلية في سوريا فقد كانت معركة وادي الضيف وحصار الجيش الحر لهذا الحاجز الذي هو عبارة عن مستودعات استراتيجية لنظام بشار الأسد، بالإضافة لحاجز الحامدية القريب منه، وعدم إمكانية اقتحام هذين الحاجزين رغم الحصار الخانق، وذلك لتكالب النظام في دعم وإمداد المحاصرين بكل الأساليب والسبل، بالإضافة إلى معركة الصف الواحد في الريف الشمالي لحماه، والتي وصلت إلى أوجها بين مد وجزر، فالحواجز التي كانت تسقط بيد الثوار والجيش الحر تعود إلى الواجهة باسترجاعها من قبل جيش النظام، وتكرر هذا المد والجزر يومياً وكأن القوى متوازنة حيث لا غالب ولا مغلوب، ولكن قتلى النظام في ازدياد، وشهداء الجيش الحر في ازدياد أيضاً، مع قوة التدمير الشامل لقرى ريف حماه الشمالي التي هجرها سكانها وأصبحت ساحة للمعركة الدائرة، والتي انضم إليها قوى مقاتلة ضد النظام ترفع شعارات إسلامية، وقد انتشرت هذه القوى التي ترفع راية الإسلام في كل أرجاء الوطن السوري، حتى أعلن رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في الرابع من شباط ٢٠١٣ أنه ليس مهماً سواء أصبحت سوريا سنية متطرفة أو مقسمة طائفياً طالما أنها ستبقى منشغلة في بناء نفسها، لأن سقوطها في ساحة النزاع تعتبر بشرى استراتيجية بالنسبة لإسرائيل، ولكن بالوقت نفسه فإن السياسة الإسرائيلية كانت تسمح بنقل الأسلحة غير التقليدية إلى حزب الله كي لا تقع بأيدي الميليشيات الإسلامية في سوريا حسب زعمهم.

في السادس من شباط أعلن الجيش الحر معركة الملحمة الكبرى في دمشق بعد سيطرته على عدة حواجز في حي جوبر، وتعززت بعد ٤ أيام باستيلاء الجيش الحر على ثكنة الموسيقى العسكرية بدمشق في الوقت ذاته الذي يجتمع فيه الائتلاف في العاصمة المصرية القاهرة، حيث اختتم اجتماعه في الخامس عشر من الشهر طارحاً بديلاً لمبادرة معاذ الخطيب التي تتضمن قبول التفاوض مقابل إطلاق سراح ١٦٠ ألف معتقل وتمديد جوازات سفر السوريين، وكان البديل أن أي حل سياسي لا يمكن أن يشمل الأسد أو أركان نظامه الذين تجب محاسبتهم على ما اقترفوه بحق البلاد والعباد، وأن التفاوض يمكن أن يتم مع الشرفاء فقط، وكأن هناك قسماً من حكومة بشار الأسد ما زال يعتبر من الشرفاء! علماً أن المواقف ثابتة وكل ما يحتويه هرم السلطة يعمل ضمن إطار سياسة بشار الأسد، وبالتالي فإن مصطلح الشرفاء لا مبرر له، وكأن من طرح بديل مبادرة الخطيب ما جاء إلا بما يشابهها.

في الثامن عشر من شهر شباط اختتمت لجنة أممية تحقيقاتها حول جرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، وكان في قائمة الاتهام شخصيات قيادية في نظام الأسد، وقد طالبت هذه اللجنة الأممية بتحويل الملف إلى محكمة الجنايات الدولية، لا سيما وأن هذه الجرائم تتكرر يومياً في قلب العاصمة دمشق، وهذه المرة أمام مقر حزب البعث في حي المزرعة، حيث أعلن عن مقتل أكثر من خمسين شخصاً، وقد أعلن النظام سحب قوات الفرقة الخامسة من منطقة الجولان لإعادة انتشارها

في مناطق أخرى لتدعيم قواته المقاتلة، بينما كان الائتلاف منشغلاً بانتخاب أو تعيين رئيس للحكومة المؤقتة كما جاء في إعلان السيد غسان هيتو القادم من الولايات المتحدة رئيساً للحكومة المؤقتة، وقد قرر الائتلاف بعد انتخابه بثلاثة أيام إعطاءه مهلة خمسة عشر يوماً لتسمية أعضاء حكومته، فالائتلاف يظهر أن همه وشغله الشاغل إيجاد حكومة مؤقتة لكي يأخذ الطامحين لمناصب مواقع قيادية، وإيران تعلن أنها تتواجد في سوريا بكل ما لديها من قوة لأنها تعتبر سوريا محافظة إيرانية، ومنظمة حقوق الإنسان العالمية تعلن أمام المجتمع الدولي أن نظام الأسد صعّد أساليب القتل باستخدام صواريخ بالستية ضد مناطق مدنية بالكامل.

جاء يوم الثامن والعشرين من شهر شباط وهو موعد انعقاد مؤتمر أصدقاء سوريا، وهذه المرة في روما العاصمة الإيطالية، وقدأعلنت الولايات المتحدة أنها ستقدم مساعدات غير فتاكة كما جاء في المصطلح الذي أطلقته، بينما دول أوربا قررت حظر توريد الأسلحة ليشمل جميع أطراف النزاع، وهذا ما دعا اللواء سليم ادريس رئيس هيئة أركان الجيش الحر ليلتقي نواباً من الاتحاد الأوربي عسى أن يحظى بالموافقة على دعم استراتيجي، وقد كانت المباحثات التي تتصاعد حدتها تدور حول حجز بعض جنود حفظ السلام من قبل الجيش الحر كانوا متواجدين في منطقة الجولان السوري، وقد قام لواء اليرموك في التاسع من آذار بتسليمهم للجيش الأردني عبر الحدود المشتركة، ويبقى الائتلاف منشغلاً بعقد مؤتمراته من أجل أعضاء الحكومة المؤقتة، حيث لم يتفق عرابي سياسة المعارضة على تسميتهم.

جاء يوم الحادي والعشرين من شهر آذار ٢٠١٣، وما يحمله هذا اليوم من مناسبات لمختلف فئات الشعب السوري، فهو بدء فصل الربيع حسب التقويم الميلادي وحسب التغير المناخي، وهو متفق عليه كمناسبة لعيد الأم، ولكن ما يعنيه هذا اليوم بالنسبة للمجتمع الكردي أنه رأس السنة الكردية، وأنه عيد النيروز، وقد كانت هدية النظام لجميع السوريين في هذا اليوم مقتل الشيخ العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في تفجير مصطنع بجامع الإيمان في حي المزرعة بدمشق، وقد أودى هذا التفجير بحياة الشيخ البوطي، علماً أن النظام استغل بطريقة أو بأخرى هذا العالم الجليل الذي يحترمه الشعب السوري، فهو العلامة والشيخ والعالم والأستاذ الجامعي، وقد استغل النظام وجوده في دمشق بطريقة أو بأخرى، طوعاً أو كرهاً، ليستحصل منه على الفتاوى الشرعية التي تؤيد أفعاله الإجرامية من خلال تكريس اللقاءات الإعلامية المتلفزة، وقد حاز النظام على تأييد بعض ضعفاء النفوس من مريدي الشيخ، كما شوه صورة الشيخ في نظر من اتخذ جانب الثورة، وقد لعب النظام على هذا الوتر حتى استنفذ كل ما لدى البوطي من كلمات تم تفسيرها على أنها تؤيد سياسته الإجرامية وتضفي عليها الصبغة الشرعية. وعندما نضب المعين، وفي يوم عيد النيروز، قام باصطناع التفجير الإرهابي واتهم الجيش الحر به، إلا أن بعض الصور أظهرت الحقيقة ولا داعي لأن نتوسع أكثر، فالجريمة مبرمجة من قبل عرابي السياسة الأسدية.

كانت هناك مفاجأة في الخامس والعشرين من شهر آذار، وهذه المفاجأة أن الشيخ معاذ الخطيب أعلن استقالته من رئاسة الائتلاف، إلا أن الاستقالة لم يتم تنفيذها رسمياً، فقد وافق الخطيب على الاستمرار بعمله السياسي حتى إيجاد البديل الذي يوازيه بالمكانة العلمية والسياسية والقيادية، ففي السادس والعشرين من شهر آذار وافق الخطيب على ترؤس الوفد السوري إلى القمة العربية المنعقدة في الدوحة، حيث أقرت هذه القمة أن الائتلاف هو الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري، وفي اليوم التالي تم افتتاح أول سفارة سورية للائتلاف في العاصمة القطرية، وقد افتتحها الخطيب وهيتو.

وخلال هذه الفترة كان الجيش الحر يتقدم على الأرض، فقد تم تحرير منابع النفط في الحسكة ودير الزور، وتم تحرير مدينة الرقة، كما ظهرت القوى الإسلامية التي تعزز وجودها إلى درجة كبيرة، لا سيما أحرار الشام وجبهة النصرة، وأضيفت فئة جديدة تنامت أكثر وأكثر، وهي دولة الإسلام في العراق والشام، بالإضافة للقوى الإسلامية الاخرى التي أعلن بعضها نظام الإمارة، وأعلن بعضها الآخر دولة الخلافة. في التاسع والعشرين من شهر نيسان ٢٠١٣ أعلن أبو بكر البغدادي أن جبهة النصرة تعود بالتبعية لتنظيمه تحت شعار الدولة الإسلامية للشام والعراق، لكن أبو محمد الجولاني قائد جبهة النصرة أعلن في اليوم التالي طاعته وتبعيته لأيمن الظواهري

زعيم تنظيم القاعدة، وفي الثاني عشر من شهر نيسان تعرض الجيش الإسرائيلي لطلقات نارية من هضبة الجولان، وأعلن أنه رد على مصدر النيران. كما أعلن وزراء خارجية الدول الثماني في اجتماعهم عن صدمتهم لعدد القتلى السوريين، وقد كان استخدام السلاح الكيماوي في سوريا مصدر قلق للدول العظمى لأن النظام بدأ باستخدامه في عدة أماكن وعلى نطاق محدود، وهذا ما أثار حفيظة تلك الدول مما جعل وزير إعلام النظام يتقدم باقتراحه، وهو أن تقوم روسيا بإجراء التحقيقات في إمكانية استخدام السلاح الكيماوي، وفي اليوم التالي قام هذا الوزير الشبيح باتهام أمريكا وبريطانيا بالكذب والوقاحة لأنها أكدت على استخدام النظام للسلاح الكيماوي، وهي حقيقة ظهرت آثارها في عدة أماكن، لا سيما حيث كان يخسر المعارك والسيطرة على المناطق واحدة تلو الأخرى، فالسلاح الكيماوي يعيد له التوازن، والنظام لا يهمه عدد جنوده القتلى، فهو يضحي بهم في سبيل الوصول إلى غاياته والاحتفاظ ببعض المواقع المهمة استراتيجياً.

إن استخدام الكيماوي من قبل النظام وتنامي دور القوى الإسلامية وإعلان الجولاني طاعته لتنظيم القاعدة جعل السيناتور الأمريكي غراهام يحث أوباما على تغيير توجهاته بشأن سوريا خوفاً من تنظيم القاعدة أو تقسيم سوريا على أساس طائفي، وفي اليوم التالي، أي في التاسع والعشرين من شهر نيسان، قام السيد بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة بدعوة للسماح لفريق المفتشين الدوليين بالتحقيق حول الاتهامات بشأن استخدام السلاح الكسماوي، لكن في الثلاثين من شهر نيسان أعلن الرئيس أوباما أن لديه الدليل القاطع على استخدام السلاح الكيماوي في سوريا.

وخلال ما يدور في كواليس السياسة، وفي الإعراب عن مخاطر السلاح الكيماوي، وفيما إذا استخدم أو لم يستخدم، كانت مجزرة البيضا في بانياس في الثالث عشر من شهر أيار ٢٠١٣، حيث قتل أكثر من ١٥٠ شخص مدني، وهذه المرة ليس بالسلاح الكيماوي أو البالستي، بل ذبحاً بالسكاكين كما تذبح النعاج، والضحية أطفال ونساء ورجال مدنيون، والجاني شبيحة النظام أو ماعرف بجيش الدفاع الوطني، الذي يقوده مشايخ الطائفة العلوية في سوريا ودول الجوار.

ولم تقتصر المجازر على قرية البيضا في بانياس، بل تواصلت في اليوم الثاني إلى المناطق القريبة منها، وتضاعف عدد الضحايا، وكانت من أبشع المجازر نظراً لأسلوب القتل، حيث تم تسريب بعض المشاهد تسريباً مقصوداً من النظام لخلق حالة من الرعب في المجتمع السوري المسلم، وفي نفس الوقت شنت إسرائيل هجوماً على بعض القطع العسكرية ومستودعات الأسلحة في ريف دمشق، ولم تخجل الخارجية الأمريكية عندما لم تندد بمجزرة البيضا رغم عدد الشهداء الكبير، وبقيت تكرر عباراتها حول مسؤولية النظام إذا استخدم السلاح الكيماوي.

في غمرة هذا الوضع المتردي على الأرض السورية والتصريحات الإعلامية لدبلوماسيي المجتمع الدولي، وغياب الأخضر الإبراهيمي عن الساحة الإعلامية، مع أنه لا يزال يحتفظ بتسميته كمبعوث أممي وعربي لحل الأزمة السورية، وكأن مهمته نوع من أنواع المنفعة المادية لرجل مسن كان له دور سابق في العمل الأممي ويجب مكافأته بمهمة تدر عليه دخلاً وهو جالس في بيته.

ضمن هذه التداعيات كان هناك حدث بارز فاجأ القاصي والداني بوجه مكشوف لكي يتم النيل من الضحية مع إغماض العين عن الجلاد، وهذا الحدث هو التفجيرين الإرهابيين اللذين حدثا في مدينة الريحانية التركية، حيث قتل أربعون شخصاً وجرح مائة وخمسون في الحادي عشر من شهر أيار ٢٠١٣.

يتبع في العدد القادم ...

الشائعات وتأثيرها
في مسار الثورة السورية

بقلم: فاضل الحمصي

الشائعة هي خبر زائف ينتشر في المجتمع بشكل سريع ويتداول بين العامة ظناً منهم على صحتها، ودائماً ما يكون هذا الخبر شيقاً ومثيراً للفضول، وتفتقر الشائعة عادةً إلى المصدر الموثوق الذي يحمل أدلة على صحته.

اعتمد النظام ومنذ بداية الثورة السورية على نشر الشائعات لخدمة مشاريعه التي كانت تهدف إلى وأد الثورة والقضاء عليها، وتباينت الشائعات التي أطلقها باختلاف المرحلة الزمنية وطبيعة المرحلة التي يمر فيها. وقد ساهمت بساطة البعض وخبث البعض الآخر من المعارضين في نشر هذه الشائعات وتقديم خدمة مجانية للنظام الذي جند لهذا الغرض كوادر وإمكانيات ضخمة.

اعتمد النظام في الأشهر الأولى على إطلاق الشائعات التي تعمل على تشويه صورة الثورة السورية والثوار السوريين، ولو أردنا إحصاء الشائعات التي قام النظام بنشرها لما استطعنا إحصاءها، حيث بدأ بحملة تكذيب للقنوات الفضائية واتهامها بالكذب والفبركة، وجميعنا يتذكر رواية المجسمات للساحات التي تقوم الجزيرة بإعدادها وتصوير المظاهرات فيها، كما نذكر المسرحية الهزلية التي قامت بها سفيرة النظام الشبيحة لمياء شكور من إعلانها الانشقاق ومن ثم تكذيب الخبر واتهام القناة الفضائية التي نقلت الخبر بالكذب والتلفيق، وذلك في محاولة من النظام لإظهار كذب القنوات الإخبارية! كما طال التشويه المتظاهرين واتهمتهم وسائل إعلام النظام بتعاطي حبوب الهلوسة وتقاضي مبالغ مالية، كما اتهمتهم بحمل السلاح منذ الأيام الأولى التي لم تشهد أي مظاهر مسلحة، ودأب إعلام النظام حينها على وصف المتظاهرين بـ(العصابات المسلحة). وطالت حملة التشويه العديد من المعارضين كالدكتور برهان غليون وسهير أتاسي وغيرهم من المعارضين البارزين.

في الوقت الذي عمل فيه إعلام النظام على تشويه صورة المعارضين، عمل على تصوير عناصر السلطة على أنهم أشخاص جيدون، فروّجوا مثلاً أن بشار شخص طيب ويريد حلّ الأزمة بشكل سلمي ويريد الإصلاح، لكن الحرس القديم وأخوه ماهر هم من يمنعونه من ذلك عن طريق إعطائه معلومات كاذبة وتزييف الحقائق المقدمة له. وبدأت الشائعات تطال بشار نفسه ووضعه الصحي، فمرة يقولون أنه في العناية المشددة ومرة أنه أصيب بالشلل، وقد كان لهذه الشائعة أثر كبير في رفع معنويات الشبيحة عند رؤيتهم لبشار سليماً معافى في الخطاب الذي ألقاه على مدرج جامعة دمشق!

انتقل النظام في مرحلة لاحقة إلى نوع آخر من الشائعات الخبيثة، التي تهدف إلى زرع الفتنة الطائفية والمناطقية بين أبناء سوريا، وما تعيشه سوريا اليوم من شقاق إجتماعي كان بسبب تلك الشائعات التي أطلقها النظام، فمثلاً في الأشهر الأولى كان النظام يرسل أشخاصاً إلى الأحياء المؤيدة ليبلغ الناس أن الأحياء المعارضة تتجهز للهجوم عليهم، وفي الوقت نفسه يرسل أشخاصاً إلى الأحياء المعارضة ليبلغهم أن المؤيدين يتجهزون للهجوم عليهم، طبعاً دون أن يكون هذا الكلام صحيحاً، وقد أدت مثل هذه الشائعات إلى شرخ إجتماعي هائل في المجتمع السوري وكانت آثاره هي الأخطر على سوريا في الحاضر والمستقبل.

حقق النظام الكثير من أهدافه من خلال الشائعات التي أطلقها، وتحول الثوار السلميون إلى حمل السلاح، وباتت البلاد تشهد حرباً كارثية تكاد لا تفضي إلى نتيجة، وتهدد بتحويل سوريا إلى صومال جديد. أما المجتمع الدولي فما زال يغض الطرف عن جرائم النظام ويتمهل في فرض حل قادر بكل تأكيد على فرضه فيما لو أراد ذلك.

عين المجتمع الدولي العديد من المبعوثين، والذين انتهجوا سياسة النظام نفسها في إطلاق الشائعات ودراسة آثارها والبناء على ردات الفعل الشعبية الناجمة عنها، وما زالت مطابخ الدبلوماسية العالمية تتدارس آثار تلك الشائعات لبناء سياسة للتعاطي مع معطيات الوضع في سوريا. تتمحور هذه الشائعات على مواضيع تتعلق بالحل السياسي وطريقة إنهاء النزاع في سوريا، فمن القبول بترشح الأسد إلى تمديد ولايته، ومن ثم شائعات تتناول تقسيم سوريا وخرائط جاهزة لتفتيت المنطقة، وكلها تندرج في إطار التسريبات أو كلام منقول عن شخصيات سياسية معنية بالوضع السوري.

هذا الكلام يبقى مجرد شائعات، إلى أن تتفق مخابرات التآمر العالمية على فرض حل ينتج ربما عن شائعة من هذا الشائعات التي يتم إطلاقها.

لا ينبغي الالتفات إلى مثل هذه الشائعات والتعاطي معها ونشرها، وينبغي على كل شخص منا عدم نشر أي شيء قبل أن يفكر على الأقل بالعواقب والنتائج الناجمة عن نقل كلام غير مثبت وغير موثوق.

يتحمل الناشطون على صفحات التواصل الإجتماعي والصحف الثورية السورية مسؤولية الحد من نشر الشائعات وعدم المبالغة في نقل أي خبر قبل التأكد منه من مصادر موثوقة، فبمجرد نقلنا لمثل هذه الأخبار نكون شركاء في التآمر على أنفسنا من حيث لا ندري!

معـــارك القلمـــون علـــى أشـــدها

الجبهة الإسلامية تسيطر على معبر باب الهوى ومقرات رئاسة أركان الجيش السوري الحر

جريدة الكتائب

كان الحـدث الأبـرز خـلال الفتـرة الماضية هو معارك القلمون وسيطرة الجبهة الإسلامية على مقـرات رئاسـة الأركان في معبر بـاب الهوى. وقد نجحت قـوات النظام بالسـيطرة على النبك بعـد معارك عنيفـة مع الجيش السـوري الحر، وتسـتعد قوات النظام لاقتحـام يبرود، وفي حال سـيطرتها عليها تكون قد سـيطرت على منطقة القلمون بالكامل.

دمشـق: في دمشـق تعرضـت أحيـاء الحجر الأسـود وبـرزة والقابـون والتضامـن لقصف بالمدافـع وراجمـات الصواريـخ، كمـا اندلعت اشـتباكات عند أطراف حي جوبر شرق دمشق. واسـتهدف قصـف بمدافـع الهـاون وراجمات الصواريـخ أحياء دمشـق الجنوبيـة بينها القدم والعسـالي, بينمـا سـجلت إصابات إثر سـقوط قذائـف هـاون على حيـي المالكـي والصالحية بدمشق.

واسـتهدف الثـوار بالقذائف نقـاط تمركز قوات النظام على أطراف حي القابون وسط اشتباكات مسـتمرة على أطراف الحي، ودارت اشـتباكات عنيفة بين الطرفين عند سـوق الخياطين وثكنة الروس وعلى عدة محاور أخرى بحي تشـرين. كمـا اندلعت اشـتباكات متزامنة علـى المتحلق الجنوبي عند زملكا، وتجدد القتال في حي برزة. ودارت اشتباكات عنيفة في ضاحية عدرا، حيث سيطر الجيش الحر على مبنى الجمارك ومفرزة الأمن الجوي والمطاحن في عدرا.

ريـف دمشـق: وفـي ريـف دمشـق جـرت اشـتباكات عنيفة في أطراف بلدة بيت سحم من جهة مطار دمشـق بين مقاتلي الدولة الإسلامية فـي العراق والشـام وجبهة النصـرة من جهة, وبيـن قوات النظام وحزب الله ولواء أبي الفضل العبـاس من جهـة أخـرى, وقد وقعت خسـائر فـي صفوف الطرفين. كما دارت اشـتباكات بين الطرفيـن نفسـيهما فـي محيـط إدارة المركبات بحرسـتا وقـرب بلدة ببيلا مما أدى إلى خسـائر لدى الطرفين أيضاً.

وتجـددت الاشـتباكات قـرب معضميـة الشـام, وكذلك في منطقة المـرج وفي المليحة بالغوطة الشـرقية، وأصيب مدنيون في قصف من قوات النظـام علـى بلدتـي حرزمـا والنشـابية بريف دمشـق, بينما شمل القصف جل بلدات الغوطتين الشرقية والغربية, وبينها معضمية الشام وزملكا والضمير والزبداني والمليحة ودارايا. وفي دوما أدى سـقوط صاروخ أرض أرض إلى استشهاد سبعة أشخاص بينهم طفلة.

وفي النبك دارت اشـتباكات عنيفة ومتقطعة بين مقاتلي الجيش السـوري الحر وقوات النظام في مناطق متفرقة وعلى أطراف مدينة النبك. وأدت هذه الاشتباكات إلى قطع الطريق الدولي الواصل بين دمشق وحمص.

وتقع مدينة النبك في محافظة ريف دمشق (٨٨ كلم شـمال العاصمة دمشـق) وتبعد ١٥ كلم عن الحـدود مع لبنان، ويمر قربهـا الطريق الدولي الرابط بين شـمال سـوريا وجنوبها، وسـيطرة الثوار عليها تعني قطع الإمدادات عن العاصمة.

وبعـد معـارك عنيفـة اسـتمرت عـدة أسـابيع اسـتطاعت قوات النظام السـيطرة على المدينة. وقـد ارتكـب جيـش النظـام مجـازر فظيعة بعد سـيطرته على المدينة، ونفذ إعدامـات ميدانية بحق المدنيين، وشـارك في تلـك الإعدامات إلى جانـب جيش النظـام مجموعة ممـن يوصفون بالشبيحة وعناصر من مليشيا عراقية. وشملت الإعدامـات حوالي ٤٤ شـخصا منهم ٢٢ طفلا و١١ امـرأة. كمـا تم العثور علـى أكثر من ٢٥ جثة محروقة في قبو منزل في حي الصبورات.

وفي القلمـون أيضـاً، تجري اشـتباكات عنيفة بالقـرب من يبرود آخر معاقـل الجيش الحر في القلمـون، خصوصـا قـرب مزارع ريمـا، حيث تحشـد قوات النظام عناصرها لتأمين سيطرتها علـى الطريق الدولي. وتمكـن الجيش الحر من إعطاب دبابتين لقوات النظام أثناء اشتباكات في منطقـة ريمـا، ودمر الجيش الحـر دبابة لقوات النظام المتمركزة على تلة كوكب بريف دمشـق الغربي بعد اسـتهدافها بصاروخ السهم الأحمر، كمـا اسـتهدف الفـوج ١٣٧ بصواريـخ محلية الصنـع. وواصلـت قـوات النظام قصـف مدينة يبرود تمهيدا لاقتحامها بعد سيطرتها على مدينة النبك.

حلـب: وفـي حلـب اسـتهدف الجيـش الحـر تجمعـات قـوات النظـام فـي أحيـاء الخالديـة والإذاعـة بالقذائـف والصواريـخ المحلية، كما دارت اشـتباكات في أحياء صلاح الدين والشيخ سعيد والراشـدين والعامرية والخالدية وبستان القصر، وشـهد محيط اللـواء ٨٠ على أطراف المدينة اشتباكات عنيفة بين الطرفين. واستهدف الثوار أيضاً مبنى الأكاديمية العسكرية بصواريخ محليـة الصنـع، وقصفوا كذلـك تجمعات لقوات النظام في بلدتي نبل والزهراء. كما دارت معارك عنيفـة في منطقـة نقارين ومبنـى المواصلات وتلّة الشـيخ يوسـف، حيث تحاول كتائب الثوار إحكام سيطرتها على نقارين شرقي حلب لتفصل الريف عن المدينة.

وقامـت طائرات النظـام بإلقـاء براميل متفجرة علـى حـي الميسَّـر والمدينـة الصناعيـة. كما استهدفت المروحيات دوار الحاووز القريب من طريق النقل السـريع المزدحم عادة بالسـيارات مما تسـبب بأضرار كبيرة. كما استشـهد أربعة أشـخاص فـي قصـف علـى حيـي الأنصـاري والزبدية ببراميل متفجرة، وأصيب عدد بجروح في أحياء قاضي عسكر والجزماتي. ونفذ طيران النظام غارة جوية على بلدة بزاعة بريف حلب، كما تعرضت بلدة تادف لقصف مدفعي عنيف.

حمـص: وفي حمص اسـتهدفت غارات جوية حيـي وادي السـايح وبـاب هـود فـي المنطقة المحاصـرة من المدينة، أعقبها قصف براجمات الصواريـخ والمدفعيـة الثقيلة علـى حي جورة الشـياح تسـبب بدمـار كبير فـي المبانـي. كما تعرضـت أحياء حمص القديمـة لقصف عنيف، ودارت اشـتباكات في حيي جورة الشياح وباب هود. كمـا صد الثوار محاولة لاقتحام حي وادي السـايح وقتلوا عدداً من جنود النظام. وتعرض حـي الوعـر المليـئ بالمدنيين لقصـف مدفعي وأدى لحدوث أضرار كبيرة في الأبنية السـكنية وسقوط عدد من الشهداء.

درعـا: وفي درعا أطلقت كتائـب الثوار عملية عسـكرية واسـعة في المنطقة الشمالية الغربية مـن محافظـة درعا للسـيطرة عليهـا، فقصفت بالأسـلحة الثقيلة حاجز الكسارة في بلدة سملين وبقيـة حواجز وتجمعات قوات النظام في منطقة الجيدور، وسـط اشـتباكات عنيفة فـي محيطها تـم خلالها تدميـر وإعطاب العديد مـن الدبابات والآليات وقتل العديد من جنود النظام. وسيطرت الكتائـب المهاجمـة علـى حواجـز الكسـارة والمزرعـة الأولـى والثانية شـمال بلـدة إنخل. كمـا جرت اشـتباكات عنيفة في محيط المشـفى الوطني وحاجز المزار ببلدة جاسـم واسـتهدفت غارات جوية بلدتي إنخل وناحتة, في وقت يدور فيـه قتال علـى جبهات عدة بالمنطقـة, بما فيها بعض أحياء درعا البلد.

الرقـة: وفي الرقة نفـذ طيران النظـام غارات جوية على حيي الفردوس والشـهداء بالمدينة. كما شـن النظام خمس غارات أخرى على أحياء المرور والتعمير وثانوية الرشيد ومحيط الفرقة ١٧ في المدينة، وأدت الغارات لسـقوط عدد من الشـهداء والجرحى، كما تسـببت بدمـار هائل. وتعتبر هذه الغارات أعنف هجوم جوي تشـهده المدينة التي يسيطر عليها الثوار.

دير الزور: وفي دير الزور تعرضت أحياء دير الـزور الخاضعة للثوار لقصـف مدفعي عنيف، كما دارت اشـتباكات عنيفة فـي مناطق متفرقة كان أعنفهـا في حي الرشـدية. وقصـف الثوار المطار العسـكري واشتبكوا مع قوات النظام في كتيبة للصواريخ بالقرب منه.

القنيطرة: وفي ريف القنيطرة الجنوبي اندلعت اشـتباكات عنيفة بين كتائب مـن الثوار وقوات النظام في محيط سـرية القطـار قرب قرية عين العبد التي سـيطر عليها الثوار. كما تقدم الثوار في عدد من مناطق المحافظة بعد السيطرة على بلدة عين العبد.

حمـاه: وفي حماة، قصفت طائرات النظام بلدات زور الحيصـة و كفرزيتـا واللطامنـة ممـا أدى لسـقوط شـهداء وجرحى، كما قصـف الطيران الحربـي قريـة العقيربـات بصواريـخ موجهة، ودارت اشـتباكات عنيفـة عند حواجز السَّـمان والمداجن والكَفـر المحيطة بمدينة طيبة الإمام، وأطلـق الثـوار صواريـخ «غراد» علـى مطار حماة العسـكري، وحاجز شركة الغاز في الريف الشرقي للمدينة.

واسـتهدف الثـوار سـيارة لقوات النظـام على جسـر صوران، وقصفوا بقذائـف الهاون حاجز الحماميـات، وتمكنـوا مـن تدمير عربة شـيلكا تابعة لقـوات النظام المتمركزة فـي بلدة المغير بريف حماة الشمالي.

إدلـب: وفي ادلب سـيطرت الجبهة الإسلامية على معبر بـاب الهوى الحدودي مـع تركيا إثر هجـوم لمقاتليهـا علـى مواقـع لكتائـب مقاتلة بعضهـا مرتبط بهيئـة أركان الجيش السـوري الحر.

مسؤولة أوروبية: سوريا تواجه أشد كارثة إنسانية

حذرت مسؤولة أوروبية بارزة من أن سوريا تواجه الأزمة الإنسانية الأكثر كارثية خلال عقود، وذلك في ذكرى مرور ألف يوم على بدء الصراع المسلح في سوريا، وسط تحذيرات أممية متكررة بشأن الوضع الإنساني في البلاد. وقالت مفوضة المساعدات الإنسانية في الاتحاد الأوروبي كريستالينا جورجيفا إن ألف يوم من العنف أدى إلى فقدان عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال حياتهم، وتشريد الملايين في البلاد وخارج حدودها بحثا عن الأمان. وأضافت المسؤولة الأوروبية أن السوريين واجهوا ألف يوم من الموت والخوف والمشقة والحرمان واليأس، مشيرة إلى أننا نشهد خلق جيل ضائع خلال ألف يوم. وعلقت جورجيفا الآمال على مؤتمر جنيف٢ المزمع عقده في الثاني والعشرين من الشهر المقبل لإنهاء الأزمة السورية التي قتل فيها ما يزيد عن مائة ألف وتشرد خلالها أكثر من ثلاثة ملايين، وفقا لتقديرات. وكانت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة وجهت قبل يومين تحذيرا من وجود نقص غذائي حاد في سوريا نتيجة الأوضاع المتأزمة. وسبقتها مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية فاليري آموس التي قالت إن ٢٥٠ ألفاً في سوريا محاصرون ويصعب إيصال المساعدات الإنسانية إليهم، وإن ٢,٥ مليون آخرين في أماكن يصعب الوصول إليها.

أميركا تجرب تدمير الكيميائي السوري بالبحر

كشفت وزارة الدفاع الأميركية عن تجربة ستجريها هذا الشهر لمعدات قد يمكن استخدامها في تدمير أشد الأسلحة الكيميائية السورية سمية في البحر، ولكن لم يتضح بعد حتى الآن أين ستنقل الكيميائيات للسفينة الأميركية كيب راي، ولا أين سيجرى التدمير بالبحر. وتعمل الوزارة حالياً على تركيب وحدتين كبيرتين لمعادلة التأثير الكيميائي تحت سطح السفينة الأميركية كيب راي، للقيام بما يسمى التحلل المائي، لجعل المواد الكيميائية السامة آمنة بدرجة تكفي للتخلص منها في مواقع تجارية. وقال مسؤول بالبنتاغون للصحفيين إن «هذه تكنولوجيا مجربة»، مضيفاً أن «الكيميائيات وتفاعلاتها أمور مفهومة بشكل جيد جدا». وأشار أحد المسؤولين إلى أن المخزونات التي ستدمر في البحر ستشمل غاز الخردل ومواد استخدمت في صنع غاز الأعصاب السارين، وسيستغرق التدمير ما بين ٤٥ و٩٠ يوماً، مؤكدا أن «المخاطر من عمليات المعادلة محدودة جدا».

عدد القتلى في سورية يناهز المليون، إلى جانب ٢٤٦ ألف معتقل

كشف رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان المحامي عبد الكريم ريحاوي عن إحصاءات صادمة تشير إلى أن أعداد القتلى والمعتقلين تتجاوز أضعاف ما هو معلن، وأن أسباباً سياسية منها الرغبة في عدم إحداث صدمة أمام الرأي العالمي تقف خلف توقف مؤسسات الأمم المتحدة ومن بينها مجلس حقوق الإنسان عن تقديم الأرقام الحقيقية. وأكد أن أكثر من ٢٤٦ ألف معتقل سوري يقبعون اليوم داخل مراكز الاحتجاز ومقرات التوقيف والتحقيق التابعة لمخابرات النظام وقوات الأمن والجيش في ظل ظروف كارثية تعد وصمة عار بحق الإنسانية. وأشار إلى وجود سجون سرية تابعة للنظام يتم فيها ارتكاب أبشع أنواع التعذيب والإعدامات الميدانية بحق المعتقلين. وحول تفاصيل شرائح المعتقلين وظروفهم، ذكر أن هناك أكثر من ٩٧٠٠ طفل من بين المعتقلين يخضعون لنفس أساليب التعذيب والكثير منهم كان عرضة لعنف جنسي في الكثير من الحالات وخاصة أثناء فترة التحقيق، مشيرا إلى وجود نحو ٦٥٠٠ معتقلة لا تمتلك الرابطة توثيقا لأسمائهن وذلك بسبب خوف الأهالي من الإبلاغ عن اعتقال النساء لأسباب اجتماعية. وحول الأوضاع داخل السجون تحدث رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان عن «ظروف كارثية» واصفا كل معتقل أو سجين بأنه «مشروع للموت في كل لحظة»، مضيفا أن أحد السجناء المفرج عنهم من الفرع «٢٥١» التابع للمخابرات العامة أفاد بأنه شهد وفاة ٢٠ معتقلا من زنزانته الجماعية خلال أقل من أسبوعين قضاهما هناك، متوقعا أن يكون العدد الذي يموت يوميا وفقط في الفرع المذكور أكثر من ٦٠ معتقلا.

حلب الحرة تنتخب مجالسها المحلية

انتخبت الهيئة العامة لمحافظة حلب الحرة ٢٧ ممثلاً عنهم بالمجالس المحلية بمحافظة حلب، للمرة الثانية بعد أن تم انتخاب المجلس المحلي الأول قبل عام تقريباً. والمجلس المحلي ومجلس المحافظة في حلب هو سلطة محلية تنفيذية بدأت بتسيير أمور المدينة في الجزء المحرر، وعينت مؤخراً مديراً للصحة فيها. أشرف على الانتخابات لجنة تحضيرية تولت أمور الدعوة للانتخابات وتنظيم كافة شؤونها المتعلقة بالعملية الانتخابية. يشار أن عدد أعضاء الهيئة العامة لمحافظة حلب يبلغ ٣٥٣ عضو توزعوا على الشكل التالي: (الريف الغربي ٤٠- الريف الشرقي٦٦- الريف الشمالي٧٢- الريف الجنوبي٢٦- أحياء ٧٣- هيئات ٣٩- مستقلين٣٧).

"جيش الإسلام" يبدأ بتصنيع الأدوية بعد السلاح

استطاعت الهيئة الطبية في جيش الإسلام التوصل لإنتاج بعض أصناف الأدوية الضرورية التي تحتاجها المراكز الطبية الميدانية بشكل متواصل، مثل (بارسيتامول- أوغمنتين). وتأتي عملية التصنيع هذا لسد الفجوة الكبيرة في نقص الأدوية في الأراضي السورية ولاسيما في المناطق المحاصرة.

"علي البارودي" يحقق أول ميدالية ذهبية لأول منتخب سوري حر

شهد اليوم الثالث والأخير لبطولة أثينا الدولية للكاراتيه منافسة قوية بين اللاعبين. وكان اليوم مخصص لمنافسات الرجال التي شارك فيها قرابة ٥٠٠ لاعب من ثمانية دول، شهد هذا اليوم مشاركة أربعة لاعبين من المنتخب السوري وهم: أحمد الصوان, أنس الصمصام, فاروق الهوارنة, علي البارودي وتمكن الأخير من إحراز الميدالية الذهبية الوحيدة للمنتخب.
في منافسات الوزن الثقيل فوق ٨٤ كغ نجح البطل العالمي الذهبي علي البارودي (أخف لاعب في المنافسة ٨٤ كغ) بخطف الميدالية الذهبية من بين لاعبي المنتخب اليوناني, وخاض البارودي أصعب المنافسات حيث أرغمته القرعة على مواجهة أربعة لاعبين في طريقه لحصد الذهب, فنجح بالفوز بالدور الأول والثاني ونصف النهائي على اللاعبين اليونانيين قبل أن يتجاوز في النهائي اللاعب اليوناني بطل العالم ويحرز الميدالية الذهبية الأولى في تاريخ الرياضة السورية الحرة.

كي مون والإبراهيمي يجتمعان في باريس للتحضير لـ «جنيف٢»

ربط أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون الدعوة إلى مؤتمر «جنيف٢» للسلام الخاص بسوريا والذي حدد له سابقا موعدا مبدئيا في ٢٢ يناير (كانون الثاني) المقبل، بما سينتج عنه اجتماع جنيف في العشرين من الشهر الحالي بين الأخضر الإبراهيمي، المبعوث الدولي والعربي إلى سوريا، وممثلين عن الولايات المتحدة وروسيا والدول الأخرى في مجلس الأمن الدولي. وقال بان كي مون خلال مؤتمر صحافي في قصر الإليزيه انتهت معه أعمال القمة الفرنسية - الأفريقية، إن مسار عملية جنيف «ليس سهلا»، مشيرا إلى إشكالية دعوة المعارضة السورية وحاجتها لتتوافر لها «مقاربة منسجمة» بالنظر إلى تشتت صفوفها من جهة، وعدم وضوح الرؤية لجهة الأطراف التي يفترض أن يتكون منها وفد موحد. وأضاف أمين عام الأمم المتحدة أنه يعول على اجتماع ٢٠ الجاري من أجل «اتضاح الرؤية» وبعدها «سنرسل الدعوات قبل نهاية الشهر الحالي». ورد بان كي مون على طروحات النظام السوري الذي يؤكد أكثر فأكثر، ومع اقتراب استحقاق جنيف، أنه ليس مستعدا لتسليم السلطة للمعارضة في جنيف، بقوله إن الغرض من الاجتماع المرتقب هو «إيجاد سلطة انتقالية تعود إليها كل الصلاحيات التنفيذية وفق منطوق بيان (جنيف١) الصادر في ٣٠ يونيو (حزيران) ٢٠١٢».

هيغ يحذر من تفتيت سورية إذا لم يتم التوصل إلى تسوية

حذر وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ من أن سورية قد تتفكك كلياً في حال لم يتم التوصل إلى تسوية في العام ٢٠١٤، وذلك في كلمة ألقاها لدى افتتاح المنتدى الدولي في المنامه حول الأمن الإقليمي. وقال هيغ: «في حال استمر النزاع، فإن سورية نفسها قد تتفكك، ومع التطرف المتصاعد فإن مساحة خارجة عن سيطرة أي حكومة قد تخلق في قلب الشرق الأوسط»، ودعا إلى أن «يكون عام ٢٠١٤ عام حل النزاع، الذي يجتاح البلاد منذ نحو ثلاث سنوات». ودعا السلطة والمعارضة إلى «المشاركة في ٢٢ كانون الثاني/يناير في مؤتمر جنيف ٢، مع الاستعداد لتقديم تنازلات».

١٤ فصيل يشكلون "جبهة ثوار سوريا"

أعلن أربعة عشر فصيل في الجيش الحر عن تشكيل جبهة ثوار سوريا في ادلب، ويأتي تشكيل "جبهة ثوار سوريا" بعد توالي الإعلان عن تشكيل عدة جبهات وتشكيلات في الجيش الحر كان آخرها الإعلان عن " الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام" في الثلاثين في تشرين الثاني الماضي.

أحمد خليل الجلل

رسام لافتات كفرنبل ذات الشهرة العالمية

حوار: ناصر السوري
إعداد: فاضل الحمصي

أحمد خليل الجلل، رسام لافتات كفرنبل الشهيرة، شاب طموح اعتمد على الرسم للتعبير عن صوت الثورة ورسالتها لتصل إلى جميع أمم الأرض على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم. أحمد من مواليد مدينة كفرنبل عام ١٩٨٢، تخرج من المعهد المتوسط للتعويضات السنية ولم يدرس الرسم بشكل أكاديمي، إنما مجرد موهبة. جريدة الكتائب كان لها مع أحمد اللقاء التالي:

كيف كانت حياتك في مرحلة ما قبل الثورة، وكيف كانت نظرتك للنظام حينها؟

من حيث المبدأ فقد كنت أعيش حياة جيدة ومرتاح مادياً نوعاً ما، لكنك تعلم تماماً أن الثورة السورية انطلقت منادية بالكرامة والحرية ولا علاقة لها بالأوضاع المعيشية. كان النظام مرعباً وقاسياً أمنياً وفاسداً، وكانت قمة الفساد في المؤسسة العسكرية، وبعد تأديتي للخدمة العسكرية زادت نقمتي على النظام، وقد كان لدي مشاكل أمنية مع النظام بسبب ذهابي للعراق في سنة ٢٠٠٣ لمحاربة قوات الغزو الأمريكية، وبقيت هناك ١٧ يوماً، ومنذ عودتي وأنا أتعرض للمراقبة وكان يتم طلبي للأفرع الأمنية بشكل مستمر.

هل كنت تتوقع أن تقوم ثورة في سوريا ؟

لا أبداً، لم أكن أتخيل ذلك قبل بدء الربيع العربي، ولكن بعد ثورتي تونس ومصر أدركنا أن لا شيء مستحيل، واقتنعت كما اقتنع الكثير من الناس أن التغيير أمر ممكن.

أين كنت في بداية الثورة؟ وكيف كانت بدايتك مع الثورة ؟

كنت في مدينتي كفرنبل، وبدأت بكتابة شعارات مناهضة للنظام على حيطان المدارس في شهر شباط ٢٠١١، وبعد اشتعال الثورة بدأت مع أصدقائي بتنظيم المظاهرات والتحضير لها بشكل منتظم لتخرج كل يوم جمعة.

متى قمت برسم أول لوحة ثورية ؟

أول لوحة كانت في شهر آب ٢٠١١، وكان الحراك السلمي وقتها على أشده والمظاهرات منتشرة على مدار الأسبوع، ولكن قبلها كنا نكتب لافتات دون رسم، نكتب في اللافتة اسم الجمعة ومكان المظاهرة، وذلك رداً على النظام الذي كان يدعي أن المظاهرات مفبركة.

كيف تطورت الفكرة لديك من لافتات تحوي كتابة فقط إلى تضمين اللافتات لوحات كاريكاتيرية؟

كنت في قرية قريبة من كفرنبل نازحاً هارباً من ملاحقة الجيش لي ولأصدقائي، وعشنا في خيمة بسيطة لشهور عديدة، وكانت هذه الخيمة عبارة عن مكتب إعلامي للتجهيز للمظاهرات وكتابة اللافتات وغيرها من التجهيزات، وأثناء كتابتي لإحدى اللافتات شاهدت صورة كاريكاتيرية تسخر من بشار، فقررت أن أجرب الفكرة، وبعدها تطورت الرسومات وبدأت أطرح أفكاري الخاصة، فقد راقت لي فكرة الرسوم، فاللغة البصرية لغة مفهومة في جميع أنحاء العالم وتوصل الفكرة على نطاق واسع. لم يكن هذا الشيء مخططاً له وكان عن طريق الصدفة لا أكثر.

من أين تستوحي أفكارك؟

في البداية كنت أنا وحدي من ينتقي الأفكار، وبعد فترة بدأت أناقش الأفكار مع مجموعة الإعلاميين الذين أعمل معهم، وكان النقاش يثمر ونخرج بالفكرة الأفضل والتي توافق المرحلة التي تمر بها الثورة السورية.

كيف كنت تؤمن التجهيزات والمواد اللازمة للرسم؟

الأدوات التي أعمل بها بسيطة جداً ولا تحتاج إلى عناء لتأمينها، وفي النهاية أنا لا أسعى إلى جمالية الصورة أو جودة الرسم، وإنما الهدف من العمل هو إيصال فكرة معينة.

ما سبب تميز لافتات كفرنبل بشكل خاص؟

انتشرت ظاهرة اللافتات في مختلف مناطق سوريا، ولافتات عامودا والزبداني معروفة ومشهورة أيضاً، لكن كفرنبل اهتمت بهذا الموضوع وأولته اهتماماً خاصاً ولم تكن تخلو مظاهرة من لافتة جديدة، إضافة للأسبقية في الفكرة، أدى هذا إلى ربط فكرة اللافتات بكفرنبل تحديداً.

كما أن العمل الجماعي يؤدي إلى أفكار أكثر، فكما قلت لك أنا أعتمد على أفكاري وأفكار غيري من أصدقائي وزملائي، فالفكر الفردي مهما كان مبدعاً لن يعطي نفس ثمار العمل الجماعي.

سمعنا عن معارض أقيمت خصيصاً لعرض لوحات كفرنبل، هل تحدثنا عن هذه التجربة ؟

كانت اللافتات لإيصال الفكرة من المظاهرة، وكنا نتلفها بعد نهاية المظاهرة، وبعد الاهتمام بهذه اللوحات بدأنا نحتفظ بها كنوع من الذكرى لا أكثر، وبعد فترة اقترحت بعض الجهات تنظيم معارض لهذه اللافتات للتعريف بالثورة السورية أكثر، وهذا كان الهدف من اللافتة أصلاً. كما أن الاستفادة من إيرادات هذه المعارض في الجانب الإغاثي، من خال التبرعات، شجعنا كثيراً على المضي قدماً في فكرة المعارض. وقد كانت المعارض قليلة وأشهرها كان في أمريكا وفرنسا.

ما رأيك بتحويل مسار الثورة السورية من السلمية إلى المسلحة؟

السبب في ذلك كان إجرام النظام وتخاذل المجتمع الدولي والظروف الصعبة التي رافقت المرحلة السلمية، وأجبرنا على حمل السلاح دفاعاً عن النفس بداية، ومن ثم للتحرير. في الوقت الحالي القول الفصل للسلاح، ولكن الإصرار على الحراك المدني لا يزال موجوداً والمظاهرات تخرج بانتظام. فالحراك المسلح بدون حراك مدني يتحول إلى صراع على السلطة، لذلك فاستمرار المظاهرات يؤكد أن ما تعيشه سوريا هو ثورة حقيقية.

بالنسبة للمعارضة الخارجية (مجلس وطني وائتلاف وغيرها ..) هل تعتقد أنها تمثل الشعب السوري ؟

من حيث المبدأ هي لا تمثل الشعب السوري، لكن لا أنكر أنها تتحدث باسمه في الخارج وأن الثورة بحاجة لمن يمثلها. لافتاتنا في البداية كانت داعمة لتشكيل المجلس الوطني ليكون صوت الثورة السياسي، لكنهم فشلوا في ذلك، لكن إن قلنا أن الائتلاف أو المجلس لا يمثلنا فما هو البديل؟ لذلك يجب علينا دعم هذه الهيئات لنقل طلبات الشعب وليس للتحكم بمصير الشعب.

ما رأيك بالحكومة الانتقالية الجديدة، هل ستكون كالتشكيلات السابقة؟

نتمنى أن تكون جيدة وتنجح في عملها، لكنني لا أعتقد ذلك.. وبصراحة اللوم ليس عليهم فقط، فالتعاطي الدولي مع الثورة السورية خذل الشعب والمعارضة. كما أن من يلقي اللوم على المعارضة الخارجية يجب أن لا ينسى فشل الداخل في تشكيل هيئة تمثله على مدى سنتين ونصف، فلا يحق لنا أن نلوم معارضة الخارج فقط.

هل انحرفت الثورة عن مسارها؟

الثورة ما زالت ثورة وماضية في تحقيق أهدافها الأولى، لكن صار هناك أجندات كثيرة ودخلها الكثير من الفاسدين والمتسلقين واللصوص، هؤلاء كانوا أصلاً لصوصاً قبل الثورة واستغلوا الثورة لتحقيق مصالحهم.

ما رأيك بالتنظيمات الإسلامية التي تقاتل في سوريا ؟

في النهاية الجميع مسلمون سواء كانوا جيشاً حراً أو غيره من التشكيلات والتنظيمات، والجميع يقول الله أكبر أثناء المعارك. لكنني ضد التطرف بجميع أشكاله سواء كان تطرفاً إسلامياً أو تطرف علمانياً. داعش مثلاً، وبغض النظر عن أهدافها التي قد تكون نبيلة أو لا تكون، لكن طريقة عملها حالياً تصب في مصلحة النظام، فلماذا تهاجم المناطق المحررة وتدخل في صراعات جانبية مع كتائب الجيش الحر؟ ولماذا تختطف الناشطين الإعلاميين والصحفيين؟ هذه الممارسات تصب في مصلحة النظام بطريقة أو بأخرى.

مع انعدام أفق الحل العسكري، هل تعتقد أن الحل السياسي ما زال وارداً؟

لا أعتقد أن الحل السياسي قد ينجح حالياً، فالنظام إن شعر أنه قوي فلن يرضخ ولن يتنازل. والحل يكمن في دعم الجيش الحر عسكرياً لهزيمة النظام وإجباره على الرضوخ لمطالب الشعب، أي كفاح مسلح وصولاً للحل السياسي.

هل من سبيل لتوحيد الجيش الحر؟

السبب الرئيسي للشرذمة هو تفرق الدعم، أو الدعم بأجندات، وتوحيد الدعم من قبل دول بإمكانه توحيد الكتائب المتناثرة وتوحيدها تحت قيادة واحدة.

لا شك أن الثورة ستنتصر مهما طال الزمن أو قصر، ماذا ستفعل بعد سقوط النظام ؟

كان انتصار الثورة سابقاً بسقوط النظام، والآن بات سقوط النظام خطوة أولى نحو تحقيق أهداف الثورة. بناء الوطن بات أمراً أصعب بكثير من إسقاط النظام، ولابد من مشاركة جميع السوريين فيه. كتب الله علينا أن نكون جيل التضحية، وبالتأكيد سيحصد أبناؤنا نتائج هذه الثورة العظيمة.

أنت كشخص ماذا تنوي أن تفعل؟

سأعود إلى حياتي الطبيعية، وأنا الآن أجهز مخبري للمباشرة في العمل به.

هل نشهد تخلياً عن الأسد؟
(الصفقة ظروفها وممكناتها)

غازي دحمان - المستقبل

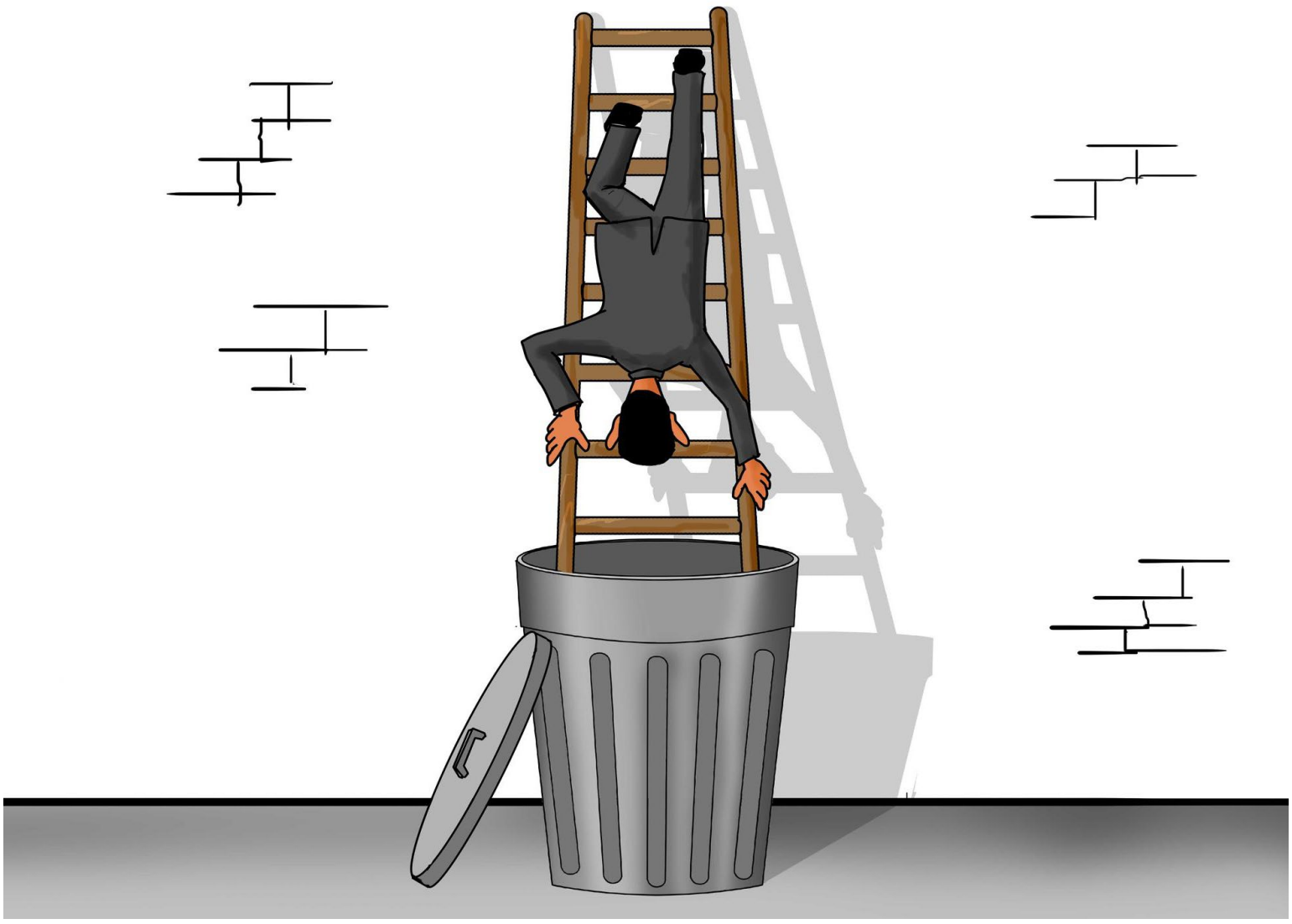

هل أينعت المساومات ونضجت، وما هو مسارها ومصيرها، وما مدى تأثيرها على السوريين، بمعنى هل ستكون في مصلحتهم أم أنها ستنبني بطريقة وصيغة تؤدي إلى الإضرار بهم وبقضيتهم؟، هل تسمح ظروف الشعب السوري وموازين القوى على الأرض بإنتاج صيغة سياسية وقانونية تنهي مأساتهم وتعيد لهم حقوقهم وتنصفهم من القوى والأطراف التي اشتركت بصناعة عذاباتهم، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تسوية أوضاع معينة في الأزمة واختراع حلول تلفيقيه تلبي حاجة البيئة الدولية لمثل هذا النمط من الاتفاقيات ولا تهتم بالمصير السوري وحيثياته واستحقاقاته؟.

المناخان، الدولي والإقليمي، يشيران إلى اكتمال عدة الصفقة الدولية وجهوزيتها، ثمة إجراءات وترتيبات كشفت بعض أسرار الصفقة، صفقات الكيماوي والنووي ليست سوى خواتيم لمقدمات جرى صنعها في اوقات سابقة، وبموازاتها كانت نيران الحدث تلتهم سوريا وتفيض بين الحين والاخر على الجوار.

ومن دون شك، فإن حالة الإستاتيكو الميداني وطاقة العنف الهائلة التي أظهرها الصراع، أقنعت أطراف اللعبة الدولية بتغيير قواعد الاشتباك على الأرض السورية، بعد ان تبين استحالة الحسم أو إمكانية تعويم طرف بمواجهة الاخر، وهو الامر الذي استدعى حتماً البحث عن مخارج جديدة للأزمة، في ظل حالة استنزاف القوة التي عاشتها بعض الاطراف نتيجة انخراطها المباشر في الازمة. إضافة لذلك أخذت بعض الأطراف تتحسس مدى الخطورة الكامنة في استمرار العبث بالأزمة السورية او استمرار التعامل معها بوصفها فرصة لتعظيم المكاسب والمزايا، كل طرف حسب رؤيته وتصوراته.

ومما لا شك أيضاً ان لكل الأطراف المنخرطة بالأزمة حساباتها الخاصة، ولا يعني التحليل السابق ان الاطراف كلها انهزمت او خسرت رهاناتها كلياً على أرض المعركة، بل العكس هو الصحيح، إذ تؤكد الخبرة التاريخية ان اللحظات التي تسبق إعلان الاتفاقيات هي اللحظات الأكثر شراسة في سياق الصراع وذلك في محاولة اخيرة لتثبيت مكاسبها وتدعيم اوراقها التساومية في حلبة التفاوض، وهو على العموم ما ينعكس في هذه المرحلة على أرض الميدان التي تشهد تصعيداً حاداً في العمليات القتالية ومعارك الكر والفر، وخاصة في جبهة النظام وحلفاءه الذين يتعاطون مع الحدث بإدراك سياسي أعلى وواقعية سياسية واضحة، مقابل جبهة الثوار التي يحركها إحساسها بصوابيه موقفها وحتمية انتصارها لما يمثله ذلك من انتصار إرادة الشعب الذي تمثله.

غير أن الأطراف الإقليمية والدولية السائرة في طريق بناء بيئة جديدة للصراع السورية تتضمن إعادة تموضعها في الحدث وطريقة مقاربتها له، تنطلق في ذلك بناءً على تقديراتها للمخاطر والفرص التي قد ينطوي عليها استمرار الصراع بنمطيته الحالية أو تحريك بعض عناصره بحيث يمكن توظيفها والاستفادة منها في عملية التفاوض، وكذا من حسابات أخرى تنطوي على مدى إدراكها لعنصر الزمن وما إذا كانت اللحظة مناسبة لإنجاز الصفقة والخروج بنتائج معقولة، إذ أنه في السياسة لا يوجد خيارات جيدة دائماً بقدر ما يتوفر خيارات أقل سوءاً من غيرها.

ولدى استعراض أوضاع مختلف الأطراف المعنية بالأزمة وظروفها، يتبين انها وبدون استثناء تصدر عن ضغوط أزموية معقدة، سواء نتيجة ظروفها الموضوعية، مثل إيران والعراق، أو جراء ما أضافته الأزمة السورية من تعقيدات في وضعها وموقفها، مثل روسيا وإيران، وبالتالي فهي لا تملك رفاهية الاختيار بين أكثر من متعدد، كما انها استنزفت كامل طاقتها في المناورة على طول الأزمة، وبالتالي فإن الإدراك السياسي لدى هذه الاطراف يتجه إلى البحث عن توافقات جديدة للخروج من الأزمة عبر بعض المكاسب التي يمكن جنيها من ملفات أخرى، على اعتبار أن سوريا لم تعد أرضاً للفرص، على العكس الجميع سوف يمارس عملية الهروب من أي محاولة لتلزيمه إصلاح ما تخرب في سوريا على مدار المرحلة السابقة.

لا بد أن روسيا تكون قد أدركت حقيقة أهداف السياسة الأميركية، وهي سياسة يمكن وصفها بالاحتواء لروسيا عبر إغراقها كلية في الملف السوري واستنزاف طاقتها السياسية وموقفها الأخلاقي، وهي سياسة عقلية الحرب الباردة، ذات أهداف بعيدة المدى، تعرضت لها روسيا وكانت استجابتها لها نزقة ومتوترة وذلك لأنها قللت أمامها مساحة الخيارات وحولت القضية من مسألة سياسية إلى قضية تتعلق بالكرامة القومية ودور روسيا، وقد كان لهذه المسألة اثر كبير على سياسات روسيا ومصالحها ونسق علاقاتها الدولية.

ولا شك أن احتمالات التقارب الأميركي-الإيراني، كان لها أثر على تحريك الموقف الروسي، إذ تبدو أميركا بصدد السيطرة على النفط والغاز الإيرانيين وإعادة صياغة علاقاتها مع إيران التي يتداخل فيها الاقتصاد والسياسة بدرجة كبيرة، كما تحتل المصالح مرتبة مهمة فيها، صحيح أن أميركا لا تحتاج النفط الإيراني لكنها تحتاج لتوظيفه في منظومة علاقاتها الأسيوية التي يبدو أنها توليها درجة كبيرة من الأهمية وهو ما يجعلها تعيد صياغة تحكمها بالسياسات العالمية بطريقة جديدة.

أما إيران فإن اتفاقها النووي سيلقي بظلاله على سياساتها تجاه الإقليم، وما من شك أن الاتفاق احتوى على بنود وتفاهمات، لن يصار إلى الإعلان عنها الآن، لكنها ستعلن عن نفسها في ميادين كثيرة، ومنها انكفاء إيران وأذرعها عن سوريا، ذلك أن إيران مثّلت في هذا الاتفاق الطرف المهزوم الذي لا يمكن له إلا الخضوع لاشتراطات الأخر، ولا شك أن طيف الهزيمة لابد أن يشمل كل عناصر القوة الإيرانية، تلك بديهية سياسية لايمكن إنكارها أو إخفاؤها.

إيران تنسحب من هلالها، قوتها العسكرية تهاوت، قوتها المعنوية انهارت هدرتها على جثث السوريين، والتقدير أن الانهيارات لن تتوقف عند هذا الحد، إذ ستكمل مسارها في الداخل الإيراني، كما أن اذرعها مهددة بالاضمحلال لن ينجو حزب الله من تبعات هذا الانهيار، ثمة قوى مدنية شيعية ستحاسبه على كل قتيل في الأرض السورية.

هل يعني ذلك أننا قد نشهد تخلياً عن الأسد في المرحلة المقبلة؟، ثمة مؤشرات بدأت تصب بهذا الاتجاه، لكن الواضح أن التخلي سيتم ضمن صفقة تضمن وجود بعض مؤيدي الأسد في السلطة وحماية جميع مؤيدي الأسد من أي محاسبة لاحقة، على ان تتكفل بعض الدول الحليفة للأسد بإيوائه وضمان عدم ملاحقته مستقبلاً، شرط أن يتم الاتفاق على تشكيل قوة سورية لمحاربة الأذرع المتطرفة والمستدخلة على الحدث السوري، وبهذه الطريقة تخرج جميع الأطراف غير منهزمة.

هو أوان الصفقات وزمنها، الأزمة السورية أنهت وظائفها الإقليمية والدولية، لم يبقى إلا انتظار الاحتفالية الكبرى في جينيف أو سواها لإعلان حالة الانفكاك عن الأزمة. غير أن ذلك لن يعني بالضرورة نهاية الأزمة السورية، فكثير من الأزمات التي بقيت تنز دماً بعيداً عن العين الدولية واهتماماتها، هل من ذكر أن الصومال والكونغو يعيشان بسلام؟.

الصراع الداخلي
سيضع الجميع على شفير الهاوية

بقلم: بشار إدلبي

مع اتجاه الثورة السورية إلى العسكرة لمواجهة إرهاب النظام الذي فاق كل الحدود والتوقعات، تحوّل الكثير من المتظاهرين الثوار إلى مقاتلين، كان أغلبهم من المدنيين في البداية ثم أتت موجة الإنشقاقات من عسكريين وضباط مترافقة مع تأسيس الجيش الحر، فتولى أولئك الضباط بالتالي قيادة أغلب الكتائب، والتي تشكلت بطبيعة الحال من المقاتلين المدنيين أيضاً، ومثل كل القضايا وبمرور الأيام يخفّ الزخم وتضعف الهمم وتحدث أمور لم تكن في الحسبان، فتغيّر الكثير في الكثيرين، فبعد تحرير عدد من المناطق ركن كل قائد إلى منطقته وتخلّف عن متابعة القتال في وقتٍ كانت تنضم فيه مناطق جديدة إلى ركب الثورة، وتزايد فيه أيضاً إرهاب وقمع النظام وأصبح الميدان في أمسّ الحاجة إلى مزيد من المقاتلين.

ومع فشل الجيش الحر في استيعاب أولئك المقاتلين الجدد، لكثير من الأسباب، تشكّل عدد من الكتائب والألوية الإسلامية، والتي استطاعت سد الثغرات في تلك الجبهات، ويوماً بعد يوم أثبتت جدارتها وزادت شعبيتها، وكان الدافع الأول وراء ظهور تلك التشكيلات أجندات سياسية. فمع هبوب نسائم الحرية على سورية وغياب السطوة الأمنية عن المناطق المحررة، ولما كانت الحاجة هي أمّ الاختراع، فقد بدأت تلك الحركات عملها بتأسيس كتائب مقاتلة، وتحدث قادتها لاحقاً عن تطلعهم للعب دور سياسي بعد نجاح الثورة وإسقاط النظام الإرهابي، ولكن كان ذلك على حساب تشرذم المعارضة المسلحة وأفول نجم الجيش الحر الذي تحول إلى هيكل كاريكاتيري وقناع يلبسه بعض أمراء الحرب ليستغلوا اسمه في محاولة للظهور أمام الغرب بتجليات العلمانية دون أن يكون هنالك أي وجود حقيقي فاعل له على الأرض.

تحدث الكثيرون عن إيجابية تعدد قيادات الفصائل المسلحة واستقلالها عن بعضها البعض مما حال دون تمكن النظام من القضاء عليها، فلو كان للثورة قيادة موحدة لسهل على النظام اجتثاثها بمجرد تمكنه من القضاء على قيادتها، وهذا ما حدث في انتفاضة الثمانينيات. حسناً، قد تكون وجهة النظر تلك صحيحة إذا قيست على بدايات الثورة، أما بعد تحرير كل تلك المساحة من الأرض ووجود دعم خارجي يهدف على الأقل إلى استمرار الثورة والدور الذي تلعبه تركيا كعمق إستراتيجي للثورة والثوار لا يبقى هنالك أي خوف من تمكن النظام من الثورة، ولكن يبرز الخطر الحقيقي على استمرارها على الطريق الصحيح، فإذاً لا يوجد عذر لأحد ليظلّ منفرداً بقرية وبضعة مقاتلين ويضرب بسيف الثورة مكرساً لنفسه زعامة مع الكثير من الجاه والمال ما كان ليحلم به قبل الثورة، وهو لا يضمن بقاءهم عليه بعد نجاحها.

يبقى السر الكبير واللاعب الأساسي، الممّول. إذا كان التمويل، وهو خارجي بمعظمه، ليس السبب في تشكل وظهور الكتائب المقاتلة، فإنّه السبب الرئيسي في تضخمها وتعاظم قواها وربما كان له الكلمة الأخيرة في كثير من المسائل والأمور التي تجري على الأرض.

كان تشكيل الجبهة الإسلامية مبعث أمل في نفوس الكثيرين وخطوة هامّة نحو توحيد كل الكتائب المقاتلة، وبالتالي الظهور بأعظم مظاهر القوة سواء أكان في مواجهة النظام الإرهابي أو أمام الغرب الذي ما زال يؤيد بقاء النظام لألف سبب قذر يخفيه وعدة أسباب يبديها، منها تخوفه من عدم وجود بديل قادر على ضبط الأوضاع والإمساك بزمام الأمور بشكل جيد، وكلّها حجج واهية لا تساوي شيئاً إذا ما وضعت في الميزان مقابل معاناة شعب يذبح أمام أنظار العالم دون أدنى مبالاة من القريب قبل البعيد، لكن صعود نجم تلك الجبهة لم يعجب ليس النظام فقط وإنّما عدد من أمراء الحرب المستفيدين من بقاء الأوضاع على ما هي عليه الآن واستمرار الثورة إلى الأبد، متناسين الفظائع والمآسي التي يقاسيها السوريون، وأنّ ذلك المقام الذي لا يتصورون التخلي عنه هو على حساب تفاقم تلك المعاناة، ثم ظهرت الخلافات جلّية بعد قيام الجبهة الإسلامية بالسيطرة على معبر باب الهوى الحدودي ومقرات ومستودعات الجيش الحر قربه.

بعد يومين على ذلك قال أحد أعضاء الائتلاف إنّ الجيش الحر هو الذي طلب من الجبهة الإسلامية حماية مقاره ومخازنه بعد تخوّفه من قيام داعش بالسيطرة عليها، و لكن من المرجح أنّ الحقيقة غير ذلك، فاختفاء اللواء ادريس المرافق للعملية وانشقاق الجيش الحر على نفسه وخروج بعض قادته بتشكيل جديد دُعي جبهة ثوار سوريا وتصريح أحد قادتها في برنامج حواري على قناة BBC أنّهم يعتبرون مقارهم ومستودعاتهم أمانة في عهدة الجبهة الإسلامية وأمهلهم بضعة أيام لإعادتها وإلا سيحدث ما لا يُحمد عقباه على حدّ قوله، يُؤكد أنّ ذلك تصرف فردي من طرف الجبهة الإسلامية، وما جرى يظهر مدى تردي الأوضاع بين فصائل المقاتلين و يُنذر بما هو أسوأ، فهل ما حدث هو انقلاب على الجيش الحر أم انقلاب على الجبهة الإسلامية نفسها، وقد علقت الولايات المتحدة وبريطانية مساعداتهما غير القاتلة للثوار بعدها، وبالتالي فهما لا يعترفان بالجبهة الإسلامية، وهذا ما يتناقض مع ما تمّ تداوله في بعض وسائل الإعلام مؤخراً عن فتح قناة للحوار بين الولايات المتحدة والجبهة الإسلامية، فإذا كانت الولايات المتحدة لا تعترف بها وهي تمثل أكبر تشكيل مقاتل على الأرض فهذا يعني فشل جنيف-٢ واستمرار الأزمة السورية لأجل غير مسمى، فهل يُعقل أن يُسلّم الغرب سوريا للجبهة الإسلامية وهو لا يعترف بها؟

كان ظهور اللواء ادريس بعد تلك الحادثة بعدة أيام وحديثه عن بقائه في موقعه وعمله الآن على إعادة هيكلة الجيش الحر - هل سيبقى يُصلح في جيشه الحر إلى الأبد - وتأكيد جبهة ثوار سورية على علمانيتها بتحديد هدفها بإقامة دولة مدنية تعددية يؤكد رغبة الغرب المطلقه بعدم الاعتراف بالإسلاميين، فهم على حدّ قولهم مستمرون بدعم المعارضة المسلحة في الجنوب حيث الجيش الحر.

هل سقطت الجبهة الإسلامية في الفخ الذي نصبه لها أعداؤها ؟ و هل يجري الآن العمل على إيجاد بديل علماني عنها يدين بالولاء المطلق للغرب؟ هل دار أي حوار بين الجبهة الإسلامية والجيش الحر قبل تلك عملية؟ وهل ستنفذ جبهة ثوار سورية حديثة الولادة تهديد قائدها ذاك وتغير جهة بندقيتها إلى صدر مَنْ يُفترض أنّهم شركاؤها في الجهاد والنضال؟ يبقى الأكيد أنّ المستفيد الوحيد من كل ما يجري من قتال واستمرار تشرذم المعارضة في ظلّ تمدد واستفحال السرطان الداعشي هو النظام الساعي على أعتاب جنيف لإظهار ضعف وتشرذم المعارضة السياسية والعسكرية ووصمها بالتطرف والإرهاب، وربما قام أو سمح لداعش بقتل عدد من العلويين ليروّج لتلك الصورة، وهذا ما حدث مؤخراً في مساكن عدرا العمالية.

إنّ الوضع يزداد قتامة ومأساوية على مختلف الصعد، ومع اشتداد المعاناة على الشعب السوري لا يزال طريق الخلاص بعيداً وغير واضح الملامح.

كيف نكشف الجاسوس

بقلم: أصلان أصلان

للأسف فقد بات من الواضح أن هناك طابوراً خامساً يطعن ظهر الثورة، وهذا الطابور ما زال مجهول الهوية لأنه يعمل ببراعة واحترافية، فما الذي يضمن لنا بأن جزءاً مؤثراً بقيادة المعارضة ليس عميلاً للنظام؟ والمشكلة أن كل الدلائل تشير إلى وجود هؤلاء، فتصرفات البعض ليست تصرفات شخص يريد إسقاط النظام، بل تصرفات مصطنعة، فهم دائماً يضعون العراقيل ويصنعون من قشور الأمور قضية، ويتصرفون بأفعال تصب بمصلحة النظام، ودائماً ماتكون كل تصرفاتهم واجتماعاتهم مكشوفة ومعروفة النتائج للنظام. قسم منهم يتقصد تكريه الناس بالمعارضة، وقسم آخر صادر القرار وعزل الشعب عن سلطة كيان المعارضة السياسي ليوقع الشعب بذات المشكلة التي جعلته يثور على النظام.

صدقاً إنني أشعر أن مركز القرار مخترق من قبل النظام، وبعض أصحاب القرار هم أتباع نظام وعملاء مخابرات مدربون جيداً لمثل هكذا أمور، هذا احتمال قوي علينا أن نأخذه بعين الاعتبار، لأن هذا النظام منذ أن اغتصب الحكم وهو يستعد للحظة التي سيثور بها الشعب، ولأن الذي يحصل حقاً شيء غير طبيعي وغير منطقي.

لا يوجد أناس يتصفون بهذه الوضاعة مثل هؤلاء إلا إن كانوا عملاء ينفذون مهمتهم، لأنه من المستحيل لأي قيادة ثورية ثارت على الظلم أن تقصي الآخر وتكون ظالمة وتتصارع على المناصب بنفس الوقت الذي يذبح فيه الشعب.

حقاً لقد بات الأمر مثيراً للشك والريبة، وخصوصاً أن العميل أو الجاسوس يصعب كشفه بهكذا ظروف، وربما لن يكشف أبداً كآلاف الخونة والجواسيس والعملاء، الذين يصبحون أبطالاً فيما بعد، وخصوصاً في سوريا، فتاريخ العمالة والخيانة كبير من ناحية الخارق والمخروق، فصدقاً لولا الصدفة لأصبح كوهين وزير دفاع وما كشف أبداً، وكذلك العملاء الذين أصبحوا قادة سورية.

أعتقد بأنه قد أصبح من الواجب الوطني إعادة الحسابات حول حقيقة تركيبة الأمور، والنظر إليها من كافة الجوانب كي يعود القرار ليد الشعب الثائر لا مجالس الوصاية الإجبارية التي تقطن خارج البلاد ولايعرف منهم الصادق من العميل.

النوايا الحسنة على طريق جهنم

بقلم: أ.مصطفى القاسم

(الطريق الى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة) مقولة أطلقت قديماً كجرس إنذار لكل من فقدوا توازنهم الفكري أو النفسي أو أضاعوا الاتجاهات والبوصلة ووسائل الدلالة، أولئك الذين وقعوا في شباك خديعة النفس، فالخديعة الكبرى والطامّة العامّة منابعهما داخلية وآثارهما عامّة، ويسود بلاؤهما الخاصّة والعامّة، حتى تكون فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا خاصّة.

أسوق هذه المقدمة وعلى أرض سورية تزهق الأرواح بالأسلحة الثقيلة والخفيفة، النارية والبيضاء، وتسيل أنهار الدماء، وآمال القوم المعقودة على انتصار الحق وهزيمة الباطل تغدو يوماً بعد يوم آمالاً مؤجلة أو مهددة بالموت والفناء.

لم أكن يوماً ميالاً للتشاؤم والطيرة، ولا يخيفني انتصار الباطل في جولة هنا ومعركة هناك، وليس يقلقني كثرة عديد وعتاد الظالم، ولا يهزني كثرة حلفائه ومؤيديه.. ليس كل ذلك كبير مشكلاتي، فالثورة نهوض للمظلوم في وجه الظالم، واستنهاض لهمم الضعفاء في وجه القوي الغاشم، وجمع للقوم في مواجهة جمع مستبد حاكم. لكنه تحذير طرحته منذ بداية الثورة للذين رسموا في مخيلاتهم (سيناريو) انتصار عاجل واحتفالات مبكرة، قلنا: لا تستعجلوا الثقة بالانتصار فلطالما فشلت ثورات وانهزم ثوار، فالثورة ليست خياراً مفضلاً ولكنه جبر يفرض على القوم دفعاً للظلم، مع اختلال في موازين القوى، وهذا يستوجب من القوم وضوحاً في الرؤية واستجماعاً للقوى ولمّاً للشمل وتوحيداً للصفوف وإصراراً وتصميماً وإيماناً بالقضية وتوافقاً في العقيدة وصدقاً في النية وفي الأعمال التنفيذية. ولئن كانت هذه العوامل لا تتوفر في ظروف نشوء الثورة فلا غنى للثوار عن توفيرها - قدر الإمكان - خلال مسيرة الثورة.

لاشك أن ثورتنا انطلقت في الأصل كرد فعل على تراكمات هيأت للانفجار، لم يسبقها تخطيط وإعداد حقيقي، وما كانت ظروف البلاد تسمح بالإعداد المسبق، وقد قطعت في مراحلها الأولى شوطاً بعيداً هزّ أركان النظام وحضر الأرضية المعقولة لسقوطه، وكان ذلك بفضل الله عز وجل ثم تآلف القلوب وبساطة المطالب وإخلاص الثوار الأوائل لقضية نصرة المظلوم على الظالم، وتوفر الحاضنة الشعبية ودعمها المعنوي.

في هذه الأثناء راح ما حذرنا منه يتحقق، لقد ركن الثوار إلى بعض انتصاراتهم التكتيكية، وزادهم طمأنينة إحساسهم الحقيقي بقرب انهيار النظام، ودعّم إحساسهم هذا سيول وعود (الداعمين)، لم يكن لدى الثوار - وليعذروني - الخبرة السياسية الكافية ليدركوا خلفية شروط الداعمين، وتأثيرات المال الذي تدفق لأهداف خفيت على المدعومين ووضعتهم تحت سيطرة نفوذ وتوجيهات الداعمين، لقد كان للمال السياسي دور فاعل في إفساد بوصلة الثائرين. وهذه كانت نقطة ضعف غاية في الخطورة تولد عنها الكثير من الخسائر اللاحقة، ومن لا يخطط لنفسه فإن غيره يخطط له، ومن لا يعمل على تنفيذ أهدافه فإنه ينفذ أهداف الآخرين.

لم يستطيع الثوار إدارة شؤون ثورتهم سياسياً بأنفسهم، فظهرت للمعارضة قيادات سياسية بعضها عجوز فاشل منذ عقود في صنع انجازاته، وبعضها الآخر ساهم النظام بنفسه في صنعه، لذلك فشل السياسيون في التواصل مع الداخل، وكان فشلهم الخارجي عنواناً ملازماً لكل حراك قاموا به على المستوى الدولي. لكن الطامّة الكبرى الحقيقية كانت على المستوى العسكري والداخلي، وهنا ظهرت نقاط ضعف الثوار التي استفاد منها خصومهم، ولا نذيع بذكرها سرهم. وقد كانت أولى نقاط الضعف تعدد فصائل الثوار وتشتتها، وقلة التواصل والتنسيق وضعف الثقة بينها، وحاجتها الماسة للذخيرة والسلاح، ولا نبالغ إذا أضفنا الغرور الذي أصاب القيادات حديثة العهد بالسلطة وتأثيرات القوة والمال السياسي وبعض أقنية الاتصال التي تولاها سفراء الدول الكبرى لغايات في نفوسهم.

أما العامل الآخر الهام فقد تمثل في تصاعد الخلافات الايديولوجية الصناعية إلى السطح، وأؤكد أنها خلافات صناعية وليست طبيعية، فمما لا خلاف فيه أن معظم الثوار الذين حملوا السلاح كانوا من الأغلبية الساحقة المسحوقة من المواطنين، والمقصود بها الأغلبية المسلمة السنيّة، كان هؤلاء ممن ولدوا لأبوين مسلمين وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكانوا يهتفون: الله أكبر، عند كل عملية وانتصار، ويقيمون الصلاة في المواقيت، ويصومون رمضان كاملاً، ويؤدون الزكاة إن وجبت، ويطمح من لم يحج منهم إلى أداء فريضته إن لم تسبقها شهادته، لكن الغالبية العظمى من هؤلاء كانت تمارس عباداتها وعقيدتها باعتدال يتوافق مع الإسلام دين الرحمة للعالمين.

وفي مرحلة لاحقة وعندما بدأت وفود المرتزقة تتوافد إلى سوريا لدعم النظام، بدأت وفود الشباب المسلم تتوافد للوقوف في وجه المذابح التي باتت أخبارها تصدع رؤوسهم وقلوبهم في بلدانهم، وانضم هؤلاء فرادى إلى الفصائل الموجودة على الأرض، ثم قاموا لاحقاً بتشكيل تنظيماتهم الخاصة بمساعي موقوفين سابقين أخلي سبيلهم، فبادروا إلى تشكيل مجموعاتهم وتولوا قيادتها وتوجيهها وإرشادها. كما أن خلو مساحات واسعة من السلطة الفعلية وعجز الثوار مع قلة عددهم وعتادهم وضعف تنظيمهم كل ذلك شجع تنظيمات مختلفة على نقل نشاطاتها إلى الساحة السورية، يتساوى في ذلك تنظيمات إسلامية وأخرى كردية، تبع ذلك ائتلاف فصائل محلية تحتكر لنفسها حالة (الإسلامية)، ليتفاجأ الجميع لاحقاً بإصرار هذه التنظيمات على تمركزها وممارسة نشاطاتها جزئياً أو كلياً في الصفوف والمواقع المتأخرة والمحررة، ومن ثم طرحها لأجنداتها الخاصة في أوقات حرجة، استغلها النظام وحلفاؤه في تبرير مواقفه كما استغلتها القوى العالمية في تبرير تخلفها عن تقديم أي نوع من أنواع الدعم حتى ما تعلق منها بالغذاء والدواء وأبسط المتطلبات الإنسانية.

ومع ذلك أضاف السوري المظلوم احتساباً جديداً عند الله عز وجل فصبر على ما أصابه جراء هذه الممارسات. إلا أن الطامة الكبرى بدأت تتفاقم عندما تعاملت هذه التنظيمات مع السوري الحاضن للثورة على أنه مقصر في تقديم الطاعة والبيعة، وراحت تصنف السوري الثائر على أنه إما مقصر أو مشروع صحوة أو علماني أو غير إسلامي أو... ، لقد كان المطلوب تبرير خلق مواجهة مع الفصائل الثائرة وتسويغ محاولة إقصاء هذه الفصائل. ليس مفهوماً تماماً سبب إصرار البعض على إنفاق بعض مقدراتهم وقوتهم، وأحيانا جميع قواتهم، في الساحات الخلفية بعيداً عن الخطوط الأمامية، وفي مواجهة أخوة لهم في العقيدة والسلاح، أو على الأقل حلفاء سبّاقين في بدء المواجهات والتضحيات. ومع استبعاد ما يشيعه المغرضون من اتفاقات خفية مع النظام، فالنظام قد مات، وإن كان - مع فارق التشبيه - لايزال واقفاً على منسأته، وليس ثمة من ينفذ اتفاقاً بهذه الخطورة لصالح ميت، إلا أن تأثيرات المال السياسي لا يمكن استبعادها كثيراً عن التنظيمات المذكورة، كما سبق لها أن تركت آثارها على عمل الثوار، ولذلك الموضوع تشعباته التي يطول البحث فيها، ولكن سهامها وأقنيتها يمكن أن تصل طهران ببكين، ففي الصراع العالمي على المركز الأول بات لزاماً الالتفات إلى دور الصين، تلك القوة الصاعدة في زمن هبوط الآخرين، والتي يهمها حالياً خلق إشغالات لهم بعيداً عن بحر الصين، والشرق الأوسط خير شاغل بوجود إسرائيل وبالتنسيق مع إيران وبتشجيع قوي لجماعات باتت هاجساً عالمياً للمنافسين.

قد تكون هذه الصورة سلبية في نظر حتى أكثر التنظيمات تورطاً في هذه اللعبة، ولكن احتماليتها وخطورة الآثار المترتبة عليها توجب عليها النظر موضوعياً فيها، ومن ثم نطلق أحكامنا، فالمرتقى صعب وخطير، وقد تكون نهايته هاوية ونار حامية و لظى وشرر مستطير، ولنحذر في هذه الأثناء أشد الأعداء، إنه عدو يكمن في داخلنا، يزين لنا لشهوة تأججت قتل أخينا، فيقول لنا: أبعده، أضعفه، وإن احتجت فاقتله، ستخلو لك الميادين، وستتفرغ للشياطين، وعنها سترفع راية الحق والدين. سينسيك هذا العدو أنك تهزم حليفك وتضعف قوتك وتخذل مستنصرك وتفرق صفك وتقطع مددك وتمزق حاضنتك وتبكي من يبكي عليك. سيحول هذا العدو بينك وبين إصلاح ذات البين، سينسيك أن من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا، وأن الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وفي هذه الأثناء وشيئاً فشيئاً ستختل لديك في غمرة الأحداث وتزاحمها وضغوطها وخطورتها موازين محاسبة النفس، وسيتركك هذا العدو لاحقاً وحدك في مواجهة عدو قضيت على عدوه، عندما تصل إلى تلك المرحلة ستدرك - ونعيذك بالله من ذلك - أن عدوك قد فرش لك بالورود والنوايا الحسنة طريقاً إلى جهنم.

جامعة أورنتوس (السورية الحرة)

أول جامعة للطلبة السوريين خارج عباءة النظام

إعداد: عبد الرزاق زقزوق

جامعة أورنتوس (السورية الحرة)، هي أول جامعة سورية للطلبة السوريين المتواجدين في الخارج، والذين لا يستطيعون الالتحاق بجامعات النظام، كما أنها الجامعة الوحيدة التي تم افتتاحها حتى الآن، وقد أطلق عليها اسم الجامعة السورية الحرة بسبب الأوضاع التي تعيشها سوريا في ظل الثورة السورية.

يرى رئيس الجامعة الدكتور مصعب الجمل أن إقامة الجامعة بات ضرورة ملحة، حيث كان لابد من إقامتها بعد مرور حوالي ثلاث سنوات والطلبة السوريين منقطعون عن التعليم طوعاً أو كرهاً بسبب الظروف والممارسات القمعية التي يرتكبها النظام بحقهم، فالجامعات السورية تحولت لمراكز أمنية ومراكز للتشبيح، وأصبح طلبة الجامعات مجرد مصفقين وشبيحة للنظام، أما الطلبة الأحرار فقد يخضعون لكافة أنواع القمع والاعتقال والفصل، كما تعرض بعضهم للقتل، وهذا ما جعل العملية التعليمية بعيدة عن الأمان اللازم لنجاحها، وأصبحت في خطر حقيقي.

تم افتتاح مقر للجامعة في مدينة الريحانية التركية القريبة من الحدود السورية، وهذه المدينة مليئة باللاجئين السوريين، وارتأت إدارة الجامعة أنها المدينة الأنسب لافتتاح جامعة للسوريين فيها ريثما يتسنى إقامة مقرات في الداخل السوري.

المناهج التدريسية

تدرس الجامعة المناهج السورية بعد القيام بتعديلها وتطويرها وفق أحدث الطرق المتبعة في العالم، بالإضافة للتعاون الأكاديمي مع عدد من الجامعات في العالم، وتسعى الجامعة إلى اعتماد المواصفات الدولية واكتساب ترخيص من منظمة الجامعات العالمية. ولدى سؤالنا للدكتور مصعب الجمل عن المناهج المتبعة أجابنا: «نعتمد على مناهج الجامعات السورية، وقد أدخل النظام بعد المواد التي تناسب سياسته كالثقافة الاشتراكية وغيرها، أما المواد العلمية فهي مناهج حقيقية وقد قمنا باعتمادها بعد تنظيفها من الشوائب التي أدخلها النظام والمصطلحات التي وضعت عبثاً لتمجيد سياسته، كما قمنا بتطوير المناهج بما يوافق المناهج العالمية وبذلك تم اعتماد خطط دراسية للطالب السوري».

تعاون الجامعة مع الجامعات الأجنبية يقتصر على التعاون العلمي فقط، وقد عرض العديد من الجامعات الإشراف على الجامعة ورفضت إدارة الجامعة الأمر، لأن ذلك يعني العمل وفق مناهجهم وهذا لا يناسب السوريين على حد قول رئيس الجامعة.

الفروع والاختصاصات

تحتوي الجامعة على أقسام نظرية وأقسام تطبيقية. الأقسام النظرية تشمل كليات: الحقوق، الشريعة الإسلامية، الاقتصاد (قسم إدارة أعمال ـ قسم تمويل ومصارف)، العلاقات الدولية والدبلوماسية (كلية العلوم السياسية)، الآداب بفروعها (اللغة العربية ـ اللغة الإنكليزية ـ اللغة التركية ـ التاريخ)، التربية (معلم صف ـ إرشاد نفسي)، والإعلام.

وبرنامج الدراسة في هذه الفروع يشبه برنامج التعليم المفتوح، وذلك نظراً لصعوبة وجود الطلاب والتزامهم بالدوام، حيث تقوم الجامعة بإرسال المحاضرات مكتوبة للطالب وتتيح له لقاءاً أسبوعياً مع الأساتذة للاستفسار والتواصل. أما الامتحانات فيجب أن يؤديها الطالب في مقر الجامعة.

أما الأقسام التطبيقية فقد تم افتتاح الأقسام التي يمكن تلبية متطلبات الدراسة فيها، وتم توفير المخابر ووسائل الإيضاح مما يحتاجه الطالب، وتشمل اختصاصات: الصيدلة، طب الأسنان، الهندسة المعلوماتية. والأسلوب المتبع في التدريس هو الدوام الفعلي وحضور المحاضرات العلمية والنظرية وتلقي العلم من الأساتذة مباشرة.

كما قامت الجامعة بفتح المجال للحصول على شهادات في الدراسات العليا، وقد تقدم الكثير من الطلبة للحصول على شهادة الماجستير في عدة اختصاصات، كما تقدم البعض للحصول على الدكتوراه، وقد حددت الجامعة بعض الأساتذة المؤهلين للإشراف على هؤلاء الدراسين.

الكوادر التدريسية

الكوادر التدريسية المتواجدة في الجامعة جميعهم من الأساتذة الجامعيين السوريين المنشقين عن النظام، وهم من حملة شهادات الدكتوراه بمختلف مراحلها، ولم تواجه إدارة الجامعة أية صعوبة في تأمين الكوادر السورية المؤهلة لهذا العمل. ولم تقم الجامعة بالتعاقد مع أي مدرس غير سوري، والتعاون مع الجامعات الأجنبية في هذا المجال اقتصر على تطوير المناهج والاتفاق على تطوير الكوادر إن اقتضت الحاجة.

الصعوبات والعوائق

سألنا الدكتور مصعب الجمل عن العوائق والصعوبات التي تواجه إدارة الجامعة فأجاب: «عندما صممنا على إنجاز هذا المشروع التعليمي الرائد تلاشت أمامنا جميع الصعوبات، والتي كانت كثيرة، وباتت الجامعة الآن حقيقة واقعة على الأرض، ولكن وبصراحة يوجد عوائق معنوية، كوجود أشخاص مثبطين ومحبطين، لا يعملون ولا يتيحون المجال لغيرهم لكي يعمل ويقدم شيئاً للوطن، وبعضهم أنشأ جامعات وهمية خاب أمل الطلاب بها، حتى بات تصديق حقيقة وجود جامعة على الأرض أمراً صعباً».

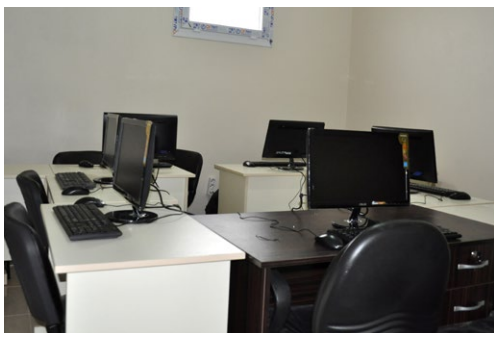

التمويل والترخيص

تعتمد الجامعة على التمويل الذاتي، ولا يوجد أية جهة داعمة مادياً للجامعة، وقد فرضت رسوماً بسيطة على الطلاب حتى تستطيع الجامعة تغطية التكاليف التي تقوم بدفعها.

قامت الجامعة باستئذان الحكومة التركية لإطلاق مشروعها، وقد كان ردهم إيجابياً وداعماً معنوياً كبيراً لهذا المشروع التعليمي الرائد. كما تعاونت مع المجالس المحلية وحصلت على تراخيص منها للعمل ضمن المناطق المحررة، وتعاونت مع المجالس الشرعية والعسكرية بهدف الحصول على شرعية من الداخل السوري، ولم تقم بالتواصل مع الائتلاف أو تشكيلات المعارضة الخارجية.

الخطط المستقبلية

تطمح الجامعة لتوسيع مجال عملها وافتتاح فروع وأقسام جديدة لتعطي الفرصة لأكبر عدد من الطلاب السوريين للالتحاق بالجامعة. كما تشجع إدارة الجامعة فكرة إقامة جامعات جديدة وأن يكون هناك تنافس علمي حقيقي بين هذه الجامعات.

سيارة انتحارية

بقلم: بشار إدلبي

انطلقت تلك السيارة تنوء بحمولتها، ولو كانت تعي من أمرها شيئاً لما تحركت، أو لربما أسرعت وأقحمت بكلّ عزيمة بنفسها، أمامها عملية من نوع خاص وخاصٍ جداً، و لذلك أعدت السيارة بكل عناية، فأجري لها الكثير من إجراءات الصيانة، فلا مجال في تلك الظروف للأخطاء أو الأعطال.

تقاسم خمسة رجال مزيجاً من مشاعر الخوف والفخر والترقّب، وألّف بين قلوبهم القلق، تقوقع أحدهم على نفسه قرب أرجل السائق وتوارى ثلاثة في صندوق السيارة الخلفي. أراد الجميع أن يتصدى لهذه المهمة ستة رجال ليضمنوا نجاحها، فالعملية السابقة فشلت بانتحاريها الأربعة، لكن أتت الأوامر باقتصارها على أولئك الخمسة. بدأت خيوط الفجر البيضاء تطغى قليلاً على خيوط الليل السوداء، أوجس السائق في نفسه خيفة وقال: أخشى أن نكون قد تأخرنا، إنّ حمولة السيارة كبيرة جداً، كان علينا أن نخفّف منها .

- إنّ فشل العملية السابقة اقتضى هذا الحجم من الحمولة، حسناً لقد تكسّر ظهري متى يأتي دوري .

انفجر الرجلان بضحكاتٍ من خلت نفسه من آثار الهموم، وأية هموم تكون في قلب من خرج للموت؟ لا يُؤرّقهم في أصوات تلك الانفجارات التي لا تكاد تنقطع إلا مصير أطفالٍ لا سبيل لإخراجهم من تحتها، إنّها عمليةٌ انتحارية من نوع نادر يفضّل لمزيد من الاطمئنان لنجاحها أن يقوم بها رجال متزوجون يتعلق في أرقابهم أطفالٌ ونساء .

أخذت سيارتهم تقترب من مصيرها، تمخر عباب الركام وهي تحاول إيجاد بقايا ما كان يقال له يوماً طريق ، أمست تُقاس فيه المسافة بين الموت والحياة بالسنتيمترات، وبدأ أزيز الرصاص يعصر القلوب ويملأ الحناجر بالمرار. وضع السائق صور أطفاله نصب عينيه ومضى يخوض حربه العالمية متسلحاً بأحلامهم، وصدره العاري يقود سيارته تارة إلى اليمين وأخرى إلى اليسار، مرّة يستعجل ثمّ يدوس على الفرامل فجأة، لا مجال حتى للإحساس بالفشل، فالطريق رغم قصره لازال طويلاً، طويلاً بعيد النهاية برصاص أولئك القناصة.

مع انسحاب أستار الليل الأخيرة اشتدّ الصراع بين تلك الرصاصات والسيارة، لكن لا مناص من الخروج في هذا الوقت فبمرور الأيام واستفحال الركام غدا الضوء لازماً لتلك العملية كما الظلام. أتت جولة القناص، وبذل السائق ما استطاع ليركن السيارة خلف بقايا بناء، ووضعها بعكس جهة الرصاص، ابتسم وحشرجت بحلقه الأنفاس وقال: لقد وصلت .

سحبه واحتضنه قليلاً، ثمّ قبّله لتمتزج الدموع بالدماء، لبلوغ الغايات السامية ينبغي أن يُبذل أكثر من الأرواح. لمّا أعاد تشغيل السيارة انطلقت صرخات الرجال، ردّ السائق: إنّه لن يتوقع تحركنا بهذه السرعة علينا استغلال هذه الثواني. انطلقت السيارة وقد زادت دوافع النجاح، اخترقت أول رصاصة في عهده زجاج السيارة الأمامي، ثم ثانية وثالثة، وهو يحاول أن يناور برأسه المكشوف ولا يهمه إلا قطع أكبر عدد ممكن من الأمتار، يجب أن تستمر الحياة، يموت بعضنا ليعيش الآخرون، تلك فلسفة بسيطة ولكن ليس بقدر تطبيقها، لم تطل به الثواني على عرش الانتحار ذاك، فتمكنت منه رصاصة استقرت في رأسه، جهد كثيراً ليزيح في ثوانيه الأخيرة رجله عن دواسة الوقود، فقد أعدت السيارة كي تنطفئ تلقائياً إذ ذاك، وهذا ما حال دون اصطدامها بالركام الذي أغرق المكان من حولها، خيّم صمت متحفزٌ على الرجال الثلاثة، ومضت بضع دقائق دون كلمة، ثم قال أحدهم بصوت خافت يرتجف مع أعماق صاحبه: لا أستطيع تحمّل هذا أنا من بشر. ثم قفز السيارة وركض ليغيب بين تلال الركام.

- أنا سآخذ دوره.

- لا، دوري يأتي بعده، افترض أنّه مات.

أراد أن يقفز أحدهم فأمسكه الآخر وقال: أنا القائد الآن. جثمت جبال الدقائق على صدريهما ثقيلةً ثقيلة، قطعت منهما الأنفاس، وأصبح نجاح المهمة على المحك ولا زالت أمامهما الطريق طويلة لا تنقصها الأخطار، أتت فرصته، تُحَوّم طائرة مروحية في الأجواء، لا بدّ أنّ القناص سينشغل بمراقبتها، هكذا ظنّ، فانسلّ وفتح باب السيارة مخفضاً رأسه، دفع بجثمان رفيقه ووضع قدمه داخل السيارة فأتت رصاصة لتعلن نهاية مهمته قبل بدئها.

أمّا أنا فلن أنتظر، هكذا حدّث نفسه، ثم قفز وتناول آخر الشهداء ووضعه في الخلف، شغّل السيارة ومضى بأقصى سرعة يحفه الرصاص من كلّ مكان، أصابت إحداها المقود وأخرى المرآة قرب رأسه وهو غير آبه لشيء، يسابق بسيارته الزمن مستقيماً يهزأ بطول الطريق، أحياناً عدم المناورة يكون مناورة، ليس أمامه إلا النجاح فهو الأخير. بمقياس المنطق كان يتوجب عليه ترك السيارة والانسحاب، فثلاثة لم يتمكنوا من قطع أكثر من ربع مسافة الخطر فيستحيل أن يصل بمفرده إلى مبتغاه، ولكن صدق النية ونبل الغاية يكفيان مع علو الهمة لخرق القواعد والعادات. استمر يقود ذاهلاً عما حوله تنسال دموعه كلما تذكر آخر الكلمات بينه وبين أولئك الشهداء، كم هو قاس أن يكون الموت ضرورياً لتُبعث في عروق البعض الحياة، لقد أوقدوا أرواحهم حطباً يقصدون إزالة بعض الجليد عن غراس ا لمستقبل ، كم تمنى أن يرافقهم إلى قدسية ذلك المقام، ولكنها مهمة انتحارية من نوع نادر يقتضي نجاحها بقاء منفذها حياً بعد انتهائها.

غاب خطر القناصة فلا كرب عليه بعد ذلك إن سلم من القصف. نجحت العملية، ركن السيارة، وبدأ عدد من الشبان إفراغ علب حليب الأطفال وأكياس الطحين، يا لها من حمولة انتحارية ستدفع بعضاً من الجوع في إنتظار العملية القادمة! تناول علبة حليب وكيساً كان فيه القليل من الكرز، إنّها غاية أماني ابنته ذات الأشهر العشرة وزوجته الحامل.

لحق به رجلين، قطع الشوارع متجاهلاً نوبة القصف الجنونية، أراد أن يرى نجاح مهمته في عيون من يفعل كل ذلك لأجلهم، أطلّ من زاوية شارعه فشعر للوهلة الأولى أنّه أضاع الطريق، هل يعقل ذلك؟ تقدم أكثر، ليس جبل الركام الجاثم أمامه إلا بيته، هكذا تركه قبل ثلاثة أيام، فركض صوبه واستلقى يتمسّح بتلك الحجارة صارخاً: ماذا يجري، أين هم، ماتوا .... ، يزيح ما يستطيع من أحجار لعله يعثر على شيءٍ من أطيافهم أو بقايا ذكرياته معهم، ينهض قليلاً ثمّ يعود ويسقط أرضاً في هذيان لا ينقطع، أتى أحد الرجلين وساعده على الوقوف وقال: رغم كلّ شيء لا ينبغي لمثلك السقوط. نهض و بيده دمية ابنته التي أصبحت كلّ ما يملك من حطام هذه الحياة.

في عملياتهم الانتحارية التالية كُسرت قاعدة جديدة، فليس ضرورياً أن يكون لمنفذها أطفال خلف أسوار ذلك الركام، يضع دمية ابنته درعاً أمامه ويمضي، يتجرع بالنظر إليها ما يجعله يحارب بعيونه الرصاص .

جــواد

«شباب سوريا هم أملها..
وبأيديهم رح تكون سوريا أحلى بلد»

إعـداد: عبـدو عـزام

جواد، شــاب حلبــي في مقتبل العمــر، تربى في بيــت يكره فســاد النظام وظلمــه، وكان والده لا يتوانــى عن انتقاد الفســاد ونهب النظام لثروات البــلاد وتعاونه مــع أعداء الوطــن ضد مصالح الوطن، ومن هنا جاءت رغبة جواد في الالتحاق بالثــورة منذ البداية. التحق ليس لســبب فقر أو رغبــة بتغييــر الوضــع الاقتصــادي فــي البلد، فالثورة الســورية ليســت ثورة جيــاع كما يقول جواد، وإنما التحــق لرفع الظلم وتحقيق العدالة الغائبة عن سوريا منذ عقود.

عنــد بدء الربيع العربــي تمنى جواد من كل قلبه أن تصل الثورة ســريعاً إلى سوريا، وكان يدعو ربه أن يكون التغيير سريعاً كما حدث في ثورتي تونــس ومصر، ولم يتوانى جــواد عن الالتحاق بالثــورة منذ الأيام الأولى علــى الرغم من تأخر التحاق مدينته حلب بركب الثورة.

كان جــواد يشــارك فــي التنســيق والمشــاركة بالمظاهــرات القليلة التــي تجري في حلب عقب صــلاة الجمعــة، وكان يتمنــى أن تثــور حلــب وتخرج كاملة في المظاهرات. كان يصور ويرفع المظاهرات على شبكة الانترنت، حيث أخذ على عاتقــه مهمة نقــل الحقيقة كما هــي. وبعد فترة بسيطة صار اســمه مطلوباً لأجهزة أمن النظام، فاضطــر للتخفي والتــواري عن الأنظــار لفترة ليست بالقليلة.

بعــد دخول الجيــش الحر إلى حلب ازداد نشــاط جــواد، وبدأ بتصويــر معارك الجيــش الحر مع قوات النظام، وما زال يوثق ويصور حتى الآن. مرت على جواد لحظات صعبة لن ينســاها طوال حياتــه، كان مــن أصعبهــا استشــهاد صديقيه، ورؤيته لأشــلاء أطفال استشــهدوا بعد ســقوط قذيفة هاون عليهم أثناء لعبهم، كما أنه لا ينسى يوم محاصرته من قبل جيش النظام مع ثلاثة من أصدقاءه في مبنى لمدة ١٢ ســاعة كانوا يرون الموت خلالها في كل لحظة.

يتفاءل جواد بمســتقبل ســوريا علــى الرغم من كل المآســي التي تمــر فيها، ويقــول: «الوضع كتيــر صعــب، بس بــإذن الله رح تكون ســوريا أحلى بلد بالعالم، هالشــي صعب بس مافي شــي مستحيل، ويلي بيعتمد على رب العالمين بعمرو ما بينضام».

ينتظر جواد لحظة سقوط النظام ليعود إلى دراسته ويتخصص في مجال الهندســة المعلوماتية التي يحلم بها منذ صغره.

«شــباب ســوريا هم أملها، وبأيديهــم رح تكون سوريا أحلى بلد، وولادنا وأحفادنا رح يتشكرونا عالحرية اللي رح يعيشــوا فيها بالمســتقبل، أنا واثــق من هالشــي». هكــذا اختتم جــواد كلامه بنظرة متفاءلة إلى مستقبل سوريا.

كريكاتير العدد

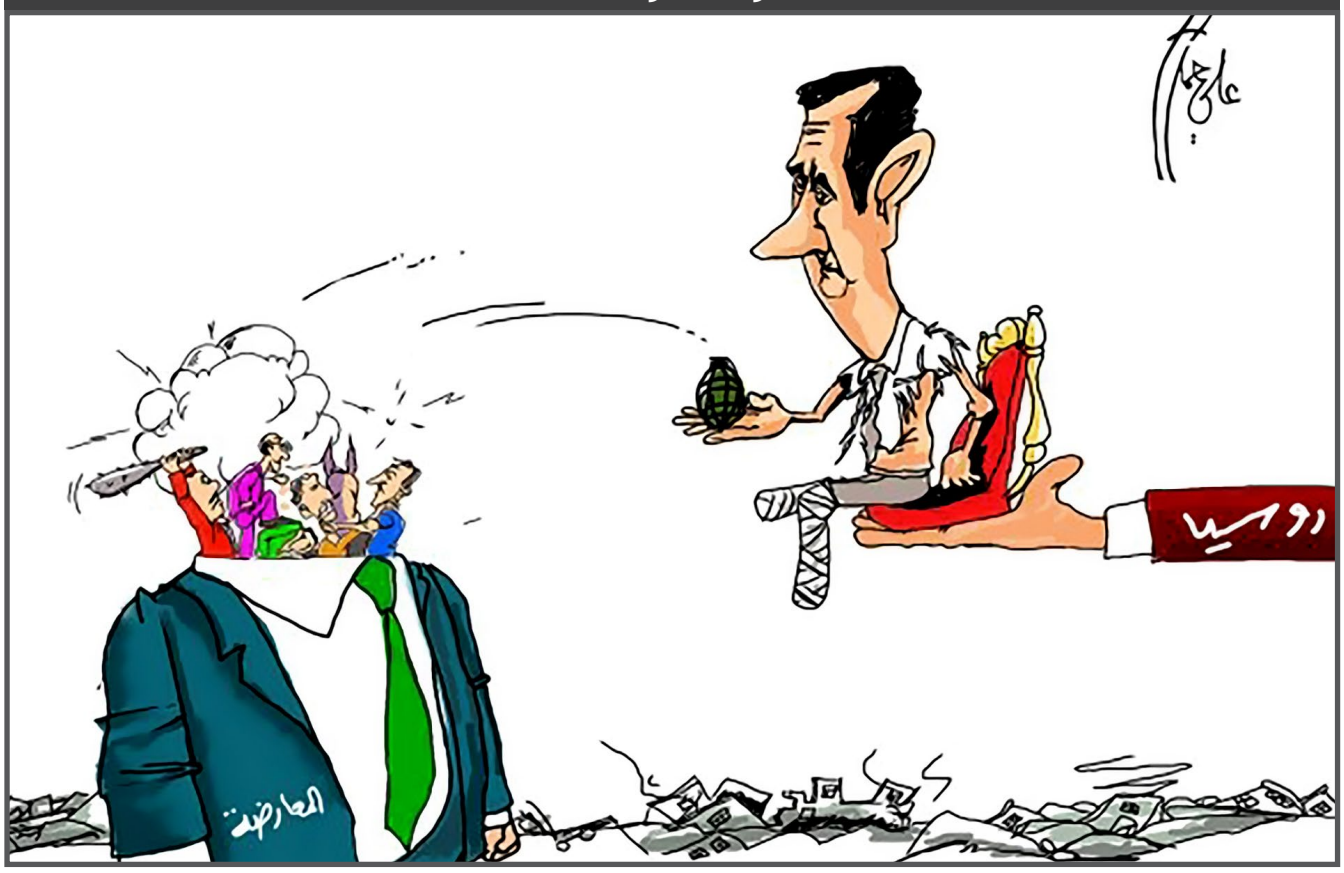

جريدة الكتائب

رئيس التحرير
فاضل الحمصي

فريق التحرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
أصلان أصلان
بشار إدلبي
ناصر السوري
عبد الرزاق زقزوق

إعداد وإخراج
عبد الرّحيم (أبو عمّار)

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda